القسطاس المستقيم

تأليف
حجة الاسلام الامام ابى حامد الغزالى
المتوفى سنة خمس وخمسمائة هجرية

صححه والتزم طبعه
الشيخ مصطفى القبانى الدمشقى

الطبعة الاولى

مطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر
١٣١٨ هـ — ١٩٠٠ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين . وبعد فيقول مصطفى بن محمد القباني الدمشقي رحمه الله بينما اسبر ما تضمنته المكتبة الخديوية . ادام الله النفع بها للعباد . وأحسن لمن وقف لها وللقائمين عليها بنصح وسداد . ظفرت بكتاب القسطاس المستقيم لحجة الاسلام الامام ابى حامد الغزالى رحم الله روحه . ونور مرقده وضريحه . موضوعه السبيل الى إدراك حقيقة المعرفة . والباعث لتأليفه مناظرة جرت له مع احد الباطنية . فاخذ المؤلف طاب ثراه

بتقويم اعوجاجه . واظهار الخلل من استنباطه واستنتاجه .
مخاطباً اياه على قدر استعداده وعقله . حتى اقنعه بغرائب المناظرة
من دليله ونقله . ووقّفه على الهدى بعد الضلال ففاز بالنعيم .
وعلمه كنه الموازين ليزن الاشياء بالقسطاس المستقيم . ولما كان
المؤلف حجةً لا يختلف بسمو فضله من المحققين اثنان .
والموضوع محوراً ثابتاً فى كل زمان ومكان . بل من الواجب
ادراكه على كل انسان . نسخت الكتاب قبل بضعة اشهر
مؤملاً ان افوز بثواب نشره . واحياء ما اندرس من سبل
نفعه وخيره . ولكن صدنى عن الانجاز نقص فى اوله . فراجعت
برنامج المكتبات العمومية . فلم اجد منه سوى نسخة فى برلين
ونسختين فى اسكريال . ولكن التصحيح عليهن بعيد المنال . فعدلت
لسؤال من اعرفه من ارباب المكتبات الخصوصية . فلم اقف
لعينه على اثر . وذكره على خبر . حتى ارشدنى احد الاصدقاء
لنسخة عند الاستاذ سليم افندى البخارى أحد افاضل دمشق
واعيانها . ومجمع الفضائل وعنوانها . فقلت بعيدٌ دنى . وامل
انقضى . وكلفت أحد نجباء الطلبة من اقاربى بنسخها فنسخها

وراجعها ثم جمعت بين النسختين . واخرجت منهما نسخة كاملة
واضفت لها ترجمة المؤلف مع كتابة ما يلزم فجاء بحمد الله كتاباً
نافعاً . ولانواع المحاسن من الاعتناء والدقة والصحة جامعاً .
وما توفيقي واتكالى الا على الله . هو حسبي ونعم الوكيل





ترجمة المؤلف

هو محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسى الامام الجليل ابو حامد الغزالى حجة الاسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام جامع اسباب العلوم والمبرز فى المنقول فيها والمفهوم . ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة وقرأ فى صباه طرفاً من الفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكانى ثم سافر الى جرجان الى الامام ابى نصر الاسماعيلى وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس ومكث ثلاث سنين حتى حفظ جميع ما علقه ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع فى المذهب والخلاف والجدل والاصول والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة واحكم كل ذلك وفهم كلام ارباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وصنَّفَ فى كل فن من هذه العلوم وكان شديد الذكاء شديد

النظر عجيب الفطرة مفرط الادراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصاً على المعانى الدقيقة . ولما مات امام الحرمين (سنة ثمان وسبعين واربعمائة) خرج الى المعسكر قصداً للوزير نظام الملك اذ كان مجلسه مجمع اهل العلم وملاذهم فتلقاه الوزير بالتعظيم والتبجيل وبالغ فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الائمة العلماء فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واعترفوا بفضله واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان . ثم فوض اليه التدريس بمدرسة النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك فى جمادى الأولى سنة اربع وثمانين واربعمائة فاعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته حتى كانت تغلب حشمه الاكابر والامراء ودار الخلافة ثم ترك ذلك وخرج الى الحج فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة واستناب اخاه فى التدريس ولما رجع توجه الى دمشق ودخلها سنة تسع وثمانين واربعمائة فلبث فيها اسبوعات يسيرة على قدم الفقر والزهد ثم توجه الى بيت المقدس فجاوره مدة ثم عاد الى دمشق واستوطنها عشر سنين بالمنارة الغربية من

الجامع بها وصنف فيها كتباً كثيرة قيل ان الاحياء منها وهو
على حالة التستر بحيث لم يشعر احد بمكانه من الفضل ثم حدث
له ما ايقظ أهل دمشق لفضله فطلبت منه علماؤها ان يعقد لهم
مجلساً فوعدهم الى ثانى يوم وسافر من ليلته بقصد مصر واقام
بالاسكندرية مدة وعزم على المضى منها الى السلطان يوسف
ابن تاشفين سلطان الغرب والأندلس لما بلغه من عدله فبلغه
نعيه (وذلك سنة خمسماية) فاستمر يجول فى البلدان الى ان
دخل نيسابور فدرس بالنظامية مدة يسيرة ثم رجع الى مدينة
طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية
ووزع جميع اوقاته على فعل الخير كختم القرآن ومطالعة
الصحيحين والتأليف والتدريس لطلبة العلم وادامة الصلاة والصيام
وسائر العبادات ولما حضرته الوفاة قال له أحد اصحابه اوصنى
فقال عليك بالاخلاص . ثم توضأ وصلى الصبح وقال علىّ بالكفن
فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول
على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الاسفار
وكانت وفاته بطوس (طوس مدينتان من خراسان احدهما

طابران والاخرى توقان) يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى
الآخرة سنة خمس وخمسمائة ومشهده بها يزار بمقبرة الطابران
رحمه الله تعالى ومن بعض مايروى عنه فى الشعر قوله :

سقمى فى الحب عافيتى ووجودى فى الهوى عدمى
وعذاب يرتضون به فى فمي احلا من النغم
ما لضرّ فى محبتكم عندنا والله من ألم

ورثاه ابو المظفر الابيوردي بقصيدة فائية منها :

بكى على حجة الاسلام حين ثوى من كلّ حي عظيمُ القدر اشرفه
فما لمن تمترى فى الله عبرته على أبى حامد لاحٍ يعنفه

ومنها

مضى واعظم مفقود فجعت به من لا نظير له فى الناس يخلفه

وله طاب ثراه من التصانيف : الوسيط . البسيط .
الوجيز . الخلاصة . احياء علوم الدين . الاربعين . شرح الاسماء
الحسنى . المستصفى فى اصول الفقه . المنخول فى اصول الفقه .
بداية الهداية . المأخذ فى الخلافيات . تحصن المأخذ . كيمياء
السعادة بالفارسى (يوجد منه نسخة بالعربى بمكتبة برلين) .

المنقذ من الضلال . اللباب المنتحل فى الجدل . شفاء العليل فى مسالك التعليل . الاقتصاد فى الاعتقاد . معيار النظر . محك النظر . بيان القولين للشافعي . مشكاة الانوار . المستظهرى فى الرد على الباطنية . تهافت الفلاسفة . المقاصد فى بيان اعتقاد الاوائل وهو اعتقاد الفلاسفة . الجام العوام (عن الخوض) فى علم الكلام . الغاية القصوى . جواهر القرآن . بيان فضائح الاباحية . غور الدور . فى المسئلة السريجية وهو المختصر الاخير رجع فيه عن مصنفه الاول المسمى بغاية الدور فى دراية الدور . كشف علوم الآخرة . العقيدة القدسية . الفتاوى . ميزان العمل . مواهم الباطنية فى الرد عليهم أيضاً . حقيقة الروح . اسرار معاملات الدين . عقيدة المصباح . المنهج الاعلى . اخلاق الابرار (والنجاة من الاشرار) . المعراج . حجة الحق . تنبيه الغافلين . المكنون فى الاصول . رسالة الاقطاب . مسلم السلاطين . القانون الكلي (فى التأويل) . القربة الى الله . معيار العلم . مفصل الخلاف فى اصول القياس . اسرار اتباع السنة . تلبيس ابليس . المنادى . الاجوبة

المسكتة (عن الاسئلة المبهتة) . عجائب صنع الله . رسالة الطير (فى الرد) على من طغى . انتهى باختصار من الطبقات الكبرى والوسطى لقاضى القضاة تاج الدين السبكى مع مراجعة طبقات الشافعية لمحيي الدين الحزامى وتاريخ وفيات الاعيان وتاريخ ابن الوردى اه .

اقول هذا الذى اطلع عليه المترجم . وله من التصانيف التى لم يطلع عليها :

فضائل القرآن . البدور فى اخبار البعث والنشور . الامتثال لمشيئة الله تعالى والعصيان لها . كشف الاسرار فى سر الاسرار . شرح الارشاد . النفخ والتسوية . الحقائق فى الدر الفائق . حل الرموز . فاتحة العلوم . الرد الجميل على صريح الانجيل . شفاء الغليل فيما وقع فى التوراة والانجيل . جامع الحقائق بتجريد العلائق . القسطاس المستقيم . (وهو هذا) . سر العالمين . كشف ما فى الدارين . قانون الرسول . المنازل السائرة . يواقيت العلوم . الاشارة المعنوية . والاسرار الحروفية . كتاب الحكمة . التبر المسبوك فى نصائح الملوك .

مدخل السلوك الى منازل الملوك . مقامات العلماء بين يدى
الخلفاء والامراء . الكشف والتبيين فى غرور الخلق اجمعين .
الانيس فى الوحدة . الحكمة فى المخلوقات . فيصل التفرقة بين
الاسلام والزندقة . مغاليط المغرورين . الانتصار على الامام
الزناتى . الاملاء على مشكل الاحياء . المعارف العقلية والحكمة
الالهية . مقاصد الفلاسفة . مكاشفة القلوب المقربة الى اعلام
الغيوب . التجريد فى التوحيد . معارج السالكين . كنز القوم
والسر المكتوم . مذاهب اهل السلف . كلمات تقرير على
المقامات (فارسى) . الاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية .
مفصل الخلاف . الدرج المرقوم فى الجداول (ذكره فى المنقذ)
أيها الولد . منهاج العابدين . الزهد الفاتح . المواعظ فى الاحاديث
القدسية . رسائل فى فتوح القرآن . رسالة الفها الى ابى الفتح
احمد الدميمي . تفسير الآية التاسعة والعشرين من سورة
يونس عليه السلام . رسالة فى معرفة الله تعالى . نور الشمعة
فى بيان ظهر الجمعة . المضنون به عن غير اهله (قيل مدسوس
عليه) . رسالة فى العبادات . رسالة فى بيان العلم اللدنى .

رسالة فى حقائق العلوم لاهل الفهوم . رسالة الطير (لعلها
السابقة) . مقالة الفوز (فى الكيميا) الخاتم . (فى الطلاسم) .
الغاية والنهاية (وهو مجموع قصائد فى مدح المصطفى صلى الله
عليه وسلم) .

هذه المصنفات متفرقة فى كافة مكتبات المشرق والمغرب
العمومية والخصوصية ومن اراد تفصيلها فعليه بمراجعة تاريخ
آداب اللغة العربية (لبروكلمن) ومدارس العرب (لڤوستنفلد)
وحياة الغزالى ومؤلفاته (لگوشن) اه .





بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله تعالى أولاً . واصلي على نبيه المصطفى ثانياً . وأقول : اخواني هل فيكم من يعيرني سمعه لاحدثه بشيء من اسماري . فقد استقبلني في بعض اسفاري . رفيق من رفقاء أهل التعليم وغافصني [١] بالسؤال والجدال . مغافصة من يتحدى [٢] باليد البيضاء . والحجة [٣] الغراء . وقال لي اراك تدعي كمال المعرفة . فبأي ميزان تزن حقيقة المعرفة . أبميزان

---

(١) غافصني فاجأني وأخذني على غرة والغرة الخدعة والطمع بالباطل

(٢) من يتحدى يبرز ويتعمد وينازع الغلبة

(٣) الحجة بكسر الحاء السنة وبالضم البرهان وما دوفع به الخصم والغراء البيضاء

الرأي [١] والقياس . وذلك في غاية التعارض [٢] والالتباس . ولاجله ثار الخلاف بين الناس . ام بميزان التعليم فيلزمك اتباع الامام المعصوم [٣] المعلم وما أراك تحرص على طلبه . فقلت اما

---

(١) الرأي استنباط الفكر واصحاب الرأى يطلق على أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه لانه أول من قرر قواعد الفقه ومهد أساس الاجتهاد . وفلان من أهل الرأى أي انه يرى رأى الخوارج ويقول بمذهبهم وعند المحدثين يطلق على أصحاب القياس لانهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث أولم يأت فيه حديث ولا أثر والقياس لغة تقدير الشيء على غيره وعند ارباب المعقول كالمناطقة والاصوليين والمتكلمين له أقسام كثيرة منها القياس البرهاني وهو المؤلف من مقدمات قطعية لافادة اليقين والجدلي وهو المؤلف من قضايا مشهورة أو مسلمة لالزام الخصم بحفظ الاوضاع أو هدمها والخطابي وهو المؤلف من قضايا ظنية مقبولة او غير مقبولة لاقناع من هو قاصر عن ادراك البرهان ويعبر عنه بالظني والشعرى المركب من قضايا مخيلة لافادة القبض أو البسط في الاحجام والاقدام والمغالطي وهو المركب من قضايا مشبهة بالمشهورات ويسمى شغباً او بالاوليات ويسمى سفسطة

(٢) التعارض التمانع والالتباس الاختلاط والاشتباه

(٣) المعصوم اسم مفعول من العصمة وهي الوقاية من كل الموبقات ولا تكون الا في الانبياء عليهم السلام

ميزان الرأى والقياس . فحاش لله ان اعتصم به فانه ميزان الشيطان ومن زعم من اصحابى ان ذلك ميزان المعرفة فاسأل الله تعالى ان يكفينى شره عن الدين فانه للدين صديق جاهل . وهو شر من عدو عاقل . ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم . لتعلم اوّلاً الجدال من القرآن الكريم . حيث قال الله تعالى ادع [١] الى سبيل ربك بالحكمة [٢] والموعظة الحسنة [٣] وجادلهم بالتى هي احسن [٤] وعلم

---

(١) ادع الى سبيل ربك اى دين ربك وهو دين الاسلام

(٢) الحكمة وضع الاشياء فى محلاتها والمراد منها هنا المقالة الصحيحة المحكمة وهى الدليل الموضح المزيل للشبهة

(٣) الموعظة الحسنة ما تضمنه الكتاب العزيز من الرغبة والرهبة والانذار مع ايقافك خصمك على خالص نصحك له

(٤) وجادلهم بالتى هي أحسن بالطريقة التي هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأبى المناظرة فى الدين ومن هذا التفصيل تبين ان الناس على ثلاثة أقسام القسم الاول هو العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثاقبة الذين يطلبون الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله أدع الى سبيل ربك بالحكمة أى بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها فينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص

ان المدعو الى الله تعالى بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فان الحكمة ان غذى بها اهل الموعظة اضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير . وان المجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا [١] منها . كما يشمئز طبع الرجل القوى من الارتضاع بلبن الآدمى . وان من استعمل الجدال مع اهل الجدال لا بالطريق الاحسن كما تعلم من القرآن كان كمن غذّى البدوى بخبز البر وهو لم يألف الا التمر او البلديّ بالتمر وهو لم يألف الا البر وليته [٢] كانت له أُسوة حسنة كما تعلم

العلماء من الصحابة وغيرهم وهم افراد . والقسم الثانى هم أصحاب الفطرة السليمة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم اوسط الاقسام المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة . والقسم الثالث هم اصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتى هى احسن حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه لينالوا السعادة وعلى هذا كثير من المفسرين

(١) اشمأز نفر وانقبض واجتمع بعضه الى بعض

(٢) ليته الضمير راجع الى من زعم من اصحابى الخ

من القرآن فى ابراهيم الخليل – صلوات الله عليه – حيث حاج خصمه[١] فقال ربى[٢] الذى يحيي ويميت فلما رأى ان ذلك[٣] لا يناسبه[٤] وليس حسناً عنده حين قال : انا احي واميت عدل[٥] الى الاوفق لطبعه والاقرب الى فهمه فقال ان الله يأتى

---

(١) خصمه الضمير يعود الى نمرود بن كنعان الجبار وقيل ابن كوش وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية الى ان هلك وكان ملكاً على بابل والاهواز وسواد العراق

(٢) ربى الذي يحيي ويميت هذا حد اصغر من الشكل الاول من القياس الاقتراني والحد الاكبر محذوف مع النتيجة وتقريره ربى الذى يحيي ويميت وكل من يحيي ويميت فهو اله حقيقي ينتج فربي الذي يحيي ويميت اله حقيقي وقد وقع هذا الدليل جواباً لسؤال مقدر من طرف نمرود تقديره من ربك فقال ابراهيم عليه السلام ربى الخ

(٣) ذلك اى القياس الذى اقامه الخليل

(٤) لا يناسبه لا يقنع به نمرود لانه زعم انه مالك لرقاب رعيته مطلق فى تصرفاته فاذا قتل كان بحق واذا عفى كان كمن عفى عن الشيء بعد قدرته عليه ولذا قيل انه دعا برجلين فقتل احدهما وعفا عن الآخر جاعلاً ترك القتل له احياء

(٥) عدل مال الخليل عن دليله الاول الى ما يلائم طبع نمرود ويقرب الفهم اليه لان حجة الخليل لازمة وحجة نمرود باطلة قياساً

بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ولم يرتكب الخليل ظهر اللجاج[١] فى تحقيق عجزه عن احياء الموتى اذ علم[٢] ان ذلك يعسر عليه فهمه فانه ظن ان القتل اماتة من جهته وتحقيق ذلك[٣] لا يلائم قريحته[٤] ولا يناسب حده فى البصيرة[٥] ودرجته ، ولم يكن من قصد الخليل افناؤه[٦] بل احياؤه ، والتغذية بالغذاء الموافق احياء .

وعقلاً حيث القصد من الاحياء احياء الموتى والنمرود قصد بالاحياء العفو مع القدرة فاختلف القياس فكان للخليل ان يلزمه بالعجز بقوله أحيي من قتلت ولكنه عدل الى ما لا يأتى فيه مغالطة مجاراة لخصمه

(١) اللجاج شدة التمادي على الشيء وعدم الانصراف عنه والضمير في عجزه عائد الى نمرود

(٢) علم اي الخليل ان البرهان السابق يعسر فهمه على نمرود لانه ظن ان قتله للرجل اماتة من طرفه

(٣) وتحقيق ذلك اي اظهار وايضاح تلك المناظرة

(٤) القريحة طبيعة الانسان التى جبل عليها والضمير راجع الى نمرود

(٥) البصيرة عقيدة القلب

(٦) اي اعدامه بافحام المناظرة

واللجاج بالارهاق [1] الى ما لا يوافق افناؤه . فهذه دقائق لاتدرك الا بنور التعليم المقتبس من اشراق عالم النبوة فلذلك حرموا التفطن له اذ حرموا من سر مذهب التعليم . فقال : اذا استوعرت سبيلهم . واستوهنت دليلهم . فبما ذا تزن معرفتك . فقلت : أزنها بالقسطاس المستقيم [2] ليظهر الى حقها وباطلها . ومستقيمها ومائلها . اتباعاً لله تعالى وتعلماً من القرآن المنزل على لسان نبيه الصادق حيث قال : وزنوا بالقسطاس المستقيم . فقال : وما القسطاس المستقيم ؟ قلت : هى الموازين الخمس التى انزلها الله فى كتابه وعلم انبياءه الوزن بها . فمن تعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزن بميزان الله فقد اهتدى . ومن ضل عنها الى الرأى والقياس فقد ضل وتردى . فقال : اين الموازين فى القرآن ، وهل هذا الا افك [3] وبهتان ؟ قلت : ألم تسمع قوله تعالى فى سورة الرحمن :

---

(١) الارهاق الكلفة والعسر

(٢) القسطاس المستقيم أقوم الموازين واعدلها

(٣) الافك الكذب وحديث الباطل ، والبهتان الافتراء

الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان . الى قوله : ووضع الميزان [1] ، أن لا تطغوا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان . ألم تسمع قوله فى سورة الحديد : لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . أتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ؟ أتتوهم ان الميزان المقابل وضعه برفع السماء فى قوله : والسماء رفعها ووضع الميزان . هو الطيار والقبان . ما ابعد هذا الحسبان . واعظم هذا البهتان . فاتق الله ولا تتعسف [2] فى التأويل . واعلم يقيناً ان هذا الميزان هو

---

(١) الميزان العدل لانه آلة روحانية توزن بها كل الاشياء وتعرف مقاديرها والميزان هنا العدل وقيل الآلة التى يوزن بها وترجع الى العدل. واول من نزل بالميزان جبريل فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له : مر قومك يزنوا به والله اعلم

(٢) التعسف السير بغير هداية وفي نسخة لا تتعصب من العصبية وهى ان يدعو الرجل الى نصرة عصبته ظالمين او مظلومين ثم اطلق التعصب على من يعلم الحق ويميل عنه طمعاً فى نيل شهواته واغراضه الخاصة

ميزان معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته لتتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا هم من ملائكته . فان الله تعالى هو المعلم الاول والثانى جبريل والثالث الرسول صلى الله عليه وسلم والخلق كلهم يتعلمون من الرسل ما ليس لهم طريق الى المعرفة به الا بهم . فقال : فبم عرفت ان ذلك الميزان صادق ام كاذب ؟ أبعقلك ونظرك ؟ فالعقول متعارضة . ام بالامام المعصوم الصادق القائم بالحق فى العالم ؟ وهو مذهبي الذى ادعو اليه . فقلت : ذلك ايضاً اعرفه بالتعليم ولكن من امام الأئمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم فانى وان كنت لا اراه فانى اسمع تعليمه الذى تواتر اليّ تواتراً لا اشك فيه . وانما تعليمه القرآن . وبيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن . فقال : هات برهانك[1] . واخرج من القرآن ميزانك . وأظهر لى

(١) البرهان فى اللغة الحجة الفاصلة البينة القاطعة للدد الخصم . وعند المناطقة قياس مؤلف من مقدمات يقينية لانتاج اليقين . واليقينيات ستة: اوليات . مشاهدات حسية . مشاهدات وجدانية . مجربات . متواترات .

كيف فهمت من نفس القرآن صدقه وصحته . فقلت له : حدثنى انت بم تعرف صحة ميزان الذهب والفضة وصدقه ومعرفةُ ذلك فرض دينك اذا كان عليك دين حتى تقضيه تاماً من غير نقصان . او كان لك على غيرك دين حتى تأخذه عدلاً من غير رجحان . فاذا دخلت سوقاً من اسواق المسلمين . واخذت ميزاناً من الموازين . وقضيت او استقضيت به الدين . فبم تعرف انك لم تظلم بنقصان فى الاداء . او برجحان فى الاستيفاء . فقال : احسن الظن بالمسلمين . واقول انهم لا يشتغلون بالمعاملة الا بعد تعديل الموازين . فان عرض لى شك فى بعض الموازين . اخذته ورفعته . ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه . فاذا استوى انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين . ورايت مع ذلك تقابل الكفتين . عرفت انه ميزان صحيح صادق . قلت : هب[1] ان اللسان قد انتصب على الاستواء . وان الكفتين

قضايا ملتصقة القياس

(١) هب كلمة تستعمل لمجاراة الخصم بمعنى افرض لو سلمنا كذا

متحاذيتان على السواء . فمن اين تعلم ان الميزان صادق ؟
فقال : اعلم ذلك علماً ضرورياً يحصل لى من مقدمتين . احداهما تجريبية . والاخرى حسية . اما التجريبيـة فهى اني علمت بالتجربة ان الثقيل يهوى الى اسفل ، وان الاثقل اشد هوياً . فاقول : لو كانت احدى الكفتين اثقل لكانت اشد هوياً . فهذه مقدمة كلية تجريبية حاصلة عندى ضرورة . والمقدمة الثانية هى ان هذا الميزان بعينه رأيته لم تهوِ إحدى كفتيه بل حاذت الأخرى محاذاة مساواة . وهـذه مقدمة حسية شاهدتها بالبصر فلا اشك لا فى المقدمة الحسية ولا فى الاولى وهى مقدمة التجربة . فيلزم فى قلبى من هاتين المقدمتين نتيجة ضرورية . وهى العلم باستواء الميزان . اذ أقول : لو كانت احداهما اثقل لكانت اهوى . ومحسوس انها ليست باهوى . فمعلوم انها ليست باثقل . قلت له : فهل هذا الا رأى وقياس عقلى . قال : هيهات فان هذا علم ضرورى لزم من مقدمات يقينية حصل اليقين بها من التجربة والحس فكيف يكون

هـذا رأياً وقياساً . والرأى والقياس حدس (١) وتخمين . لا يفيدان برد اليقين . وانا احس فى هذا برد اليقين . قلت : فان عرفت صحة الميزان . بهذا البرهان . فبم عرفت الصنجة (٢) والمثقال ، فلعله اخف او اثقل من المثقال الصحيح . فقال : ان شككت فى هذا اخذت عيارة من صنجة معلومة عندى فاقابلها بها فاذا ساوى علمت ان الذهب اذا ساواه كان مساوياً لصنجتى . فان المساوى للمساوى مساوٍ . قلت : وهل تعلم واضع الميزان فى الاصل من هو ، وهل هو الواضع الاول ؟ والذى وضعه منه يعلم هذا الوزن . قال : لا . ومن اين احتاج اليه وقد عرفت صحة الميزان . بالمشاهدة والعيان . بل آكل البقل من حيث يؤتى به ولا اسأل عن المبقلة . فان واضع الميزان لا يراد لعينه . بل يراد ليعرف منه صحة الميزان وكيفية الوزن به . وانا قد عرفته . كما حكيته . وعرفته . فاستغنيت عن مراجعة صاحب الميزان عند كل وزن . فان ذلك يطول ولا يظفر به

(١) الحدس الظن والتوهم
(٢) صنجة الميزان عياره او معياره وهي فارسية معربة

فى كل حين . مع انى فى غنية عنـه . قلت : فان اتيتك بميزان
فى المعرفة مثل هذا واوضح منه وازيد عليه بانى اعرف واضعه
ومعلمه ومستعمله فيكون واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل
ومستعمله الخليل ومحمد و سائر النبيين عليهم السـلام اجمعين .
وقد شهد الله تعالى لهم فى ذلك بالصدق . فهل تقبل ذلك منى .
وهل تصدّق به ؟ فقال : إى والله . وكيف لا أصدق به ان
كان فى الظهور مثل ما حكيته لى . فقلت : الآن اتوسم فيك
شمائل [1] الكياسة . وقد صدق رجائى فى تقويمك وتفهيمك
حقيقة مذهبك فى تعليمك فاكشف لك عن الموازين الخمس .
المنزلة فى القرآن لتستغنى به عن كل امام وتجاوز حد العديان.
فيكون امامك المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقائدك القرآن.
ومعيارك المشاهدة والعيان . فاعلم ان موازين القرآن فى الاصل
ثلاثة : ميزان التعادل ، وميزان التلازم ، وميزان التعاند .
لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلاثة اقسام : الى الاكبر ،

(١) شمائل جمع شمال وهى خليقة الرجل . والكياسة اظهار العقل والظرف

والاوسط ، والاصغر ، فيصير الجميع خمسة

﴿ القول فى الميزان الاكبر من موازين التعادل ﴾

ثم قال لى هذا الرفيق الكيس من رفقاء اهل التعليم اشرح لى
الميزان الاكبر من موازين التعادل أولاً واشرح لى معنى هذه
الالقاب وهي التعادل والتلازم والتعاند ، والاكبر والاوسط
والاصغر ، فانها القاب عجيبة غريبة . ولا اشك فى ان تحتها معانى
دقيقة . فقلت : اما معنى هذه الالقاب فلا تفهمها الا بعد شرحها
وفهم معانيها لتدرك بعد ذلك مناسبة القابها لحقائقها . واعلمك
اولاً ان هذا الميزان يشبه الميزان الذى حكيته فى المعنى دون
الصورة فانه ميزان روحانى . فلا يساوى الجسمانى . ومن اين يلزم
ان يساويه والموازين الجسمانية أيضاً تختلف . فان القلسطون [1]
ميزان والطيار ميزان بل الاصطرلاب ميزان لمقادير حركات
الفلك والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد فى الخطوط والشاقول
ميزان لتحقيق الاستقامة والانحناء . وهى وان اختلفت صورها

(١) القلسطون والطيار هما ميزانان من انواع الموازين الجسمانية
واسمهما اصطلاحي فى عصر المؤلف وبعضهم فسر القلسطون بالقبان

مشتركة فى انها تعرف بها الزيادة والنقصان . بل العروض ميزان الشعر يعرف به اوزان الشعر ليتميز منزحفه عن مستقيمه وهو اشد روحانية من الموازين المجسمة ولكنه غير متجرد عن علائق الاجسام لانه ميزان الاصوات ولا ينفصل الصوت عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيامة اذ به توزن اعمال العباد وعقائدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا تعلق لهما بالاجسام ولذلك كان ميزانهما روحانياً صرفاً وكذلك ميزان القرآن للمعرفة روحانى لكن يرتبط تعريفه فى عالم الشهادة بغلاف لذلك الغلاف التصاق بالاجسام وان لم يكن جسماً فان تعريف الغير فى هذا العالم لا يمكن الا مشافهة وذلك بالاصوات والصوت جسمانى او بالمكاتبة وهى الرقوم وهى ايضاً نقش فى وجه القرطاس وهو جسم . هذا حكم غلافه الذى يعرض فيه وانما هو فى نفسه روحانى محض لا علاقة له مع الاجسام اذ توزن به معرفة الله الخارجة عن عالم الاجسام المقدس عن ان يناسب الجهات والاقطار فضلاً عن نفس الاجسام ولكنه مع ذلك ذو عمود

وكفتين ، والكفتان متعلقتان بالعمود فالعمود مشترك فى الكفتين لارتباط كل واحدة منهما به هذا فى ميزان التعادل واما ميزان التلازم فهو بالقبان اشبه لانه ذو كفة واحدة ولكن يقابلها من الجانب الآخر الرمانة وبها يظهر التفاوت والتقدير . فقال : هذه طنطنة عظيمة فاين المعنى فانى[1] اسمع جعجعة ولا ارى طِحناً . فقلت له : اصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل ربِّ زدنى علماً واعلم ان العجلة من الشيطان والتأنى من الله واعلم ان الميزان الاكبر[2] هو ميزان الخليل صلوات الله عليه وسلامه الذى

---

(١) أسمع الخ هذا مثل للعرب يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل او يعد ولا يفعل

والجعجعة صوت الرحى والطحن الدقيق فعل بمعنى مفعول والمراد هنا ارى مقدمات ولا أرى نتيجة

(٢) الميزان الاكبر كناية عن الشكل الاول لان حده الاوسط محمول فى الصغرى وموضوع فى الكبرى كما سيجيء عند قوله ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب لان ذلك الدليل فى قوة انت لا تقدر ان تأتى بالشمس من المغرب وكل من لا يقدر ان يأتى

استعمله مع نمرود فمنه تعلمنا هـذا الميزان لكن بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالهيـة وكانت الالهية عنده بالاتفاق عبارة عن القادر على كل شيء . فقال ابراهيم الاله الهى لانه الذى يحيي ويميت وهو القادر عليه وانت لا تقدر عليه . فقال : انا احيي واميت يعنى انه يحيي النطفة بالوقاع ويميت بالقتل فعلم ابراهيم عليه السلام ان ذلك يعسر عليه فهم بطلانه فعدل الى ما هو اوضح عنده .فقال : ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر . وقد اتى الله عليـه فقال : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه . فعلمت من هذا ان الحجة والبرهان فى قول ابراهيم وميزانه . فنظرت فى كيفية وزنه كما نظرت انت فى ميزان الذهب والفضة فرأيت فى هذه الحجة اصلين قد ازدوجا فتولد منهما نتيجة هى المعرفة اذ القرآن

بالشمس من المغرب فليس برب فانت لست برب لان المكرر بين مقدمتى القياس لاتقدر ان تأتى بالشمس من المغرب وهو محمول الصغرى وكل من لا يقدر ان يأتي بالشمس من المغرب فليس برب موضوع الكبرى فينتج انت لست برب وهو تقرير الشكل الاول

مبناه على الحذف والايجاز . وكمال صورة هذا الميزان ان تقول كل من يقـدر على اطلاع الشمس فهو الاله . فهذا اصل ، والهي هو القادر على الاطلاع . وهذا اصل آخر . فلزم من مجموعهما ان الهي هو الاله دونك يا نمرود . فانظر الآن هل يمكن ان يعـترف بالاصلين معترف ثم يشك فى النتيجة ، او هل يتصور أن يشك فى هـذين الاصلين شاك ؟ فان قولنا الاله هو القادر على اطلاع الشمس لايشك فيه لان الاله كان عندهم وعند كل احد عبارة عن القادر على كل شيء ، واطلاع الشمس هو من جملة تلك الاشياء . وهذا اصل معلوم بالوضع والاتفاق . وقولنا القادر على الاطلاع هو الله تعـالى دونك معلوم بالمشاهدة فان عجز نمرود وعجز كل احد سوى من يحرك الشمس مشاهد بالحس ونعنى بالاله محرك الشمس ومطلعها . فيلزمنا من معرفة الاصـل الاول المعلوم بالوضع المتفق عليـه ومن الاصل الثانى المعلوم بالمشاهدة ان نمرود ليس هو القادر على تحريك الشمس . فنعلم بعد معرفة هذين الاصلين ان نمرود ليس باله وانما الاله هو الله تعالى . فراجع

نفسك الآن هل ترى هذا اوضح من المقدمة التجريبية والحسية اللتين بنيت [1] عليهما صحة ميزان الذهب والفضة . فقال : هذه المعرفة لازمة منه بالضرورة ولا يمكننى ان اشك فى الاصلين ولا ان اشك فى لزوم هذه النتيجة منهما ولكن هذا لا ينفعنى الا فى هذا الموضع وعلى الوجه الذى استعمله الخليل عليه الصلاة والسلام وذلك فى نفي الهية نمرود واقرار الالهية لمن تفرد باطلاع الشمس ، فكيف اذن بها سائر المعارف التى تشكل على واحتاج الى تمييز الحق فيها عن الباطل فقلت : من وزن الذهب بميزان يمكنه ان يزن به الفضة وسائر الجواهر لان الموزون عرف مقداره لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار ولذلك هذا البرهان كشف لنا عن هذه المعرفة لا لعينها بل لانها حقيقة من الحقائق ومعنى من المعانى فتتأمل انه لم لزمت منه هذه النتيجة ونأخذ روحه ونجرده عن هذا المثال الخاص حتى ننتفع به حيث اردنا وانما لزم هذا لان الحكم على الصفة حكم على الموصوف بالضرورة وبيانه ان

(١) بنيت اسست وفى نسخة اثبت والمعنى واحد

ايجاز هذه الحجة ان ربى مطلع والمطلع الاله فيلزم منه ان ربى اله فالمطلع صفة الرب وقد حكمنا على المطلع الذى هو صفته بالالهية فلزم منه الحكم على ربى بالالهية وكذلك فى كل مقام حصلت لى معرفة بصفة الشىء وحصلت معرفة اخرى بثبوت حكم لتلك الصفة فيتولد منهما معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة . فقال : هذا يكاد دركه يدق على فهمى فان تشككت فيه فماذا اصنع حتى يزول الشك . قلت : خذ عياره من الصنجة المعروفة عندك كما فعلت فى ميزان الذهب والفضة . فقال : كيف اخذ عيارها واين الصنجة المعروفة فى هذا الفن . قلت : الصنجة المعروفة هي العلوم [1] الاولية الضرورية المستفادة اما من الحس او التجربة او غريزة العقل فانظر فى الاوليات هل تتصور ان يثبت حكم على صفة الا ويتعدى الى الموصوف فاذا مرَّ بين يديك مثلاً حيوان منتفخ البطن وهو بغل فقال قائل هذا حامل فقلتَ له ألم تعلم ان البغل عقيم لا يلد فقال نعم اعلم هذا بالتجربة فقلتَ له فهل تعلم ان هذا بغل فنظر فقال

(١) العلوم الاولية قصد بها اليقينيات المؤلفة للقياس

ثم قد عرفت ذلك بالحس والابصار فقلتَ فالآن هل تعرف انه ليس بحامل فلا يمكنه ان يشك فيه بعد معرفة الاصلين اللذين احدهما تجريبيٌ والآخر حسيٌ بل يكون العلم بانه ليس بحامل علماً ضرورياً متولداً من بين العلمين السابقين كما تولد علمك فى الميزان من العلم التجريبى بأن الثقيل هاوٍ والعلمِ الحسى بأن احدى الكفتين ليست هاوية بالاضافة الى الاخرى . فقال قد فهمت هذا فهماً واضحاً ولكن لم يظهر لى ان سبب لزومه ان الحكم على الصفة حكم على الموصوف . فقلتُ : تأمل فان قولك هذا بغل وصف والصفة هو البغل وقولك كل بغل عقيم حكم على البغل الذي هو وصفه بالعقم فلزم الحكم بالعقم على الحيوان الموصوف بانه بغل وكذلك اذا ظهر لك مثلاً ان كل حيوان حساس ثم ظهر لك فى الدود انه حيوان فلا يمكنك ان تشك فى انه حساس . ومنهاجه[١] ان تقول : كل دود حيوان وكل حيوان حساس فكل دود حساس لان قولك كل دود حيوان وصف الدود بانه حيوان والحيوان صفته فاذا حكمت على الحيوان بانه حساس

(١) منهاجه اى طريق القياس الاقتراني

او جسم او غيره دخل فيه الدود لا محالة وهذا ضرورى لا يمكن الشك فيه . نعم شرط هذا[١] ان تكون الصفة مساوية للموصوف او اعم منه حتى يكون الحكم عليه يشمل الموصوف به بالضرورة ، وكذلك من سلم فى النظر الفقهي[٢] ان كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام لم يمكنه ان يشك فى ان كل نبيذ حرام لان المسكر وصف النبيذ فالحكم عليه بالتحريم يتناول النبيذ اذ يدخل فيه الموصوف لا محالة فكذلك فى جميع ابواب النظريات . فقال : قد فهمت فهماً ضرورياً ان ايقاع الازدواج بين اصلين على هذا الوجه مولد لنتيجة ضرورية وان برهان الخليل صلوات الله عليه برهان صحيح وميزانه ميزان صادق وتعلمت

(١) الاشارة عائدة الى القياس الاقترانى لان قوله كل دود حيوان فالحيوان وقع هنا اعم من الدود لانه يصدق على كل ذى روح سواء كان دوداً او غيره

(٢) هو القياس عند الفقهاء والاصوليين لانه اصل رابع فالاصل الاول القرآن العزيز والثانى الحديث الشريف والثالث الاجماع والرابع القياس وبعضهم جعله كالاصل لا اصلا ذاتياً ويعمل به عند فقدان النص من الاصول الثلاثة

حده وحقيقته وعرفت عياره من الصنجات المعروفة عندى ولكنى اشتهي ان اعرف مثالاً لاستعمال هذا الميزان فى مظان الاشكال فى العلوم فان هـذه الامثلة واضحة بانفسها لا يحتاج فيها الى ميزان وبرهان . فقلت : هيهات فبعض هذه الامثلة ليست معلومة بانفسها بل هى متولدة من ازدواج الاصلين اذ لا يعرف كون هذا الحيوان مثلاً عقيماً الا من عرف بالحس انه بغل وبالتجربة ان البغل لا يلد . وانما الواضح بنفسه هو الاول . فاما المتولد من اصلين فـله اب وأمٌّ فلا يكون اوّلياً واضحاً بنفسه بل بغيره ولكن ذلك الغير اعنى الاصلين قد يكون واضحاً فى بعض الاحوال وذلك بعـد التجربة وبعد الابصار ، وكذلك كون النبيـذ حراماً ليس واضحاً بنفسه بل يعرف باصلين احدهما انه مسكر وهذا يعلم بالتجربة ، والثانى ان كل مسكر حرام وهذا بالخبر الوارد عن الشارع صلى الله عليه وسـلم . فهذا يعرفك كيفية الوزن بهذا الميزان وكيفية استعماله . وان اردت مثالا اغمض من هذا فامثلة ذلك عندنا لا تحصر ولا تتناهى بل بهذا الميزان عرفنا اكثر الغوامض

فاقنع منه بمثال واحد :

فمن الغوامض ان الانسان ليس حادثاً بنفسـه اذ له مسبب وصانع وكذلك العالم . فاذا راجعنا هذا الميزان عرفنا ان له صانعاً وان صانعه عالم . فانا نقول : كل جائز فله سبب ، واختصاص العالم او الانسان بمقداره الذى اختص به جائز . فاذن يلزم منه ان له سبباً ولا يقدر على التشكك فى هذه النتيجة من سلم الاصلين وعرفهما لكن ان شك فى الاصلين فيستنتج ايضاً معرفتهما من اصلين آخرين واضحين الى ان ينتهى الى العلوم الاوّلية التى لا يمكن التشكيك فيها فان العلوم الخفية الاوليـة هى اصول العلوم الغامضة الجلية وهى بذورها ولكن يستثمرها منها من يحسن الاستثمار بالحراثة والاستنتاج بايقاع الازدواج بينهما .

فان قلت : أنا شاك فى الاصلين جميعاً فلمَ قلت ان كل جائز فله سبب ولمَ قلت ان اختصاص الانسان بمقدار مخصوص جائز وليس بواجب . فاقول : اما قولى كل جائز له سبب فواضح اذا فهمت معنى الجائز لانى اعنى بالجائز ما يتردد بين قسمين

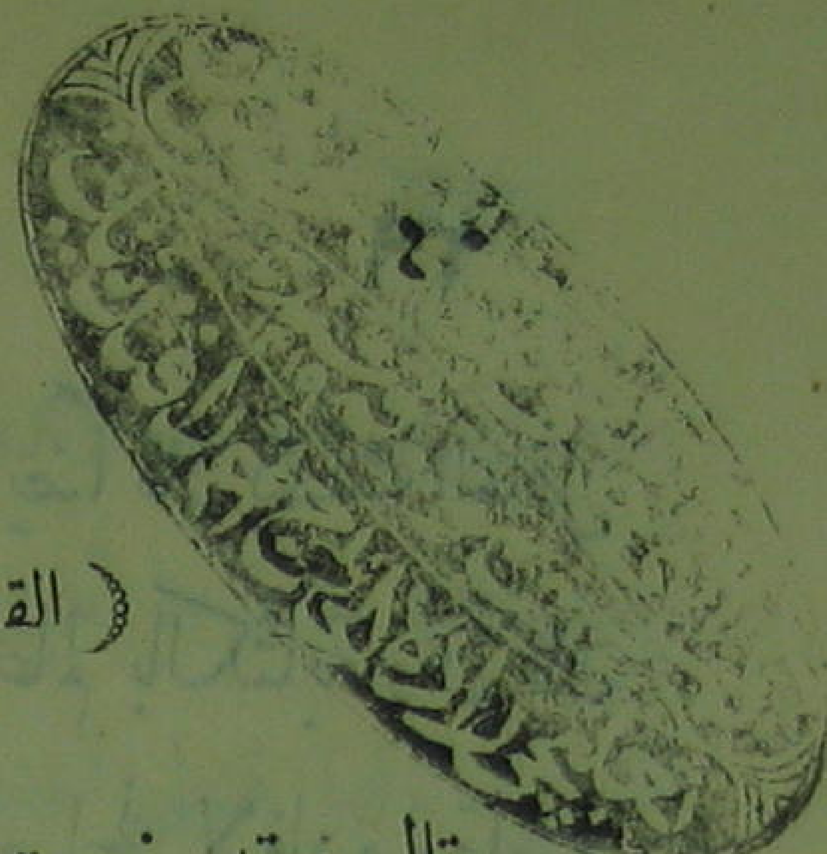
متساويين فاذا تساوى شيئان لم يختص احدهما بوجود وعدم من ذاته لان ما ثبت للشىء ثبت لمثله بالضرورة ، وهـذا اولى . واما قولى اختصاص الانسان بهذا المقدار مثلاً جائز وليس بواجب كقولى ان الخط الذى يكتبه الكاتب وله مقدار مخصوص جائز اذ الخط من حيث انه خط لا يتعين له مقدار واحد بل يتصور ان يكون اطول واقصر . فاختصاصه بمقدار عما هو اطول واقصر سببه الفاعل لا محالة اذ نسبة المقادير الى قبول الخط لها متساوية ، وهذا ضرورى . كذلك نسبة المقادير الى شكل الانسان واطرافه متساوية فتخصيصها لا محالة بفاعل . ثم اترقى منه واقول فاعله عالم لان كل فعل مرتب محكم فيستند الى علم فاعله وبنية الانسان بنيـة مرتبة محكمة فلا بد ان يستند ترتيبها وتدبيرها الى علم فاعل بها .

فههنا اصلان اذا عرفتهما لم تشك فى النتيجة احدهما ان بنية الآدمى بنية مرتبة محكمة هذا يعرف بالمشاهدة من تناسب اعضائه واستعداد كل واحد لمقصود خاص كاليد للبطش والرجل للمشى ومعرفة تشريح الاعضاء يورث علماً ضرورياً به . واما

افتقار المرتب المنظوم الى علم فهو واضح ايضاً فلا يشك العاقل فى ان الخط المنظوم لا يصـدر الا من عالم بالكتابة وان كان بواسطة القلم الذى لا يعلم ، وان البناء الصالح لافادة مقاصد الاكتنان كالبيت والحمّام والطاحونة وغيرها لا يصدر الا من عالم بالبناء . فان امكن التشكك فى شىء من هذا فطريقه ان يترقى منه الى اوضح منه حتى يترقى الى الاوليات . وشرح ذلك ليس من غرضنا بل الغرض ان نبين ان ازدواج الاوليات على الوجه الذى اوقعه الخليل عليه السلام ميزان صادق مفيد لمعرفة حقيقية . ولا قائل بابطال هذا فانه ابطال لتعليم الله تعالى انبياءه وابطال لما اثنى الله عليه اذ قال : وتلك(١) حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه . والتعليم لا محالة حق ان لم يكن الرأى حقاً وفى ابطال هذا ابطال الرأى والتعليم جميعاً ولا قائل به اصلاً



(١) تلك حجتنا اشارة الى ماجرى بين ابراهيم وقومه واستدلاله على حدوث الكواكب واقامة الحجة على قومه



﴿ القول فى الميزان الاوسط ﴾

قال : قد فهمت الميزان الاكبر وحـده وعياره ومظنته وحقيقة استعماله فاشرح لى الميزان الاوسط ما هو ومن اين حصل تعليمه ومن وضعه ومن استعمله ؟ فقلت : الميزان الاوسط(١) ايضاً للخليل عليه السلام حيث قال : لا احب الآفلين وكمال صورة هـذا الميزان ان القمر آفل والاله ليس بآفل فالقمر ليس باله . ولكن القرآن على الايجاز والاضمار

(١) الميزان الاوسط قصد به الشكل الثانى من القياس الاستثنائى لان الحد الاوسط آفل وهو محمول فى الصغرى والكبرى وبهذا استدل مشايخ الماتريدية بوجوب احالة العقل لمعرفة الله تعالى ووجوده واتصافه بما يليق لان سيدنا ابراهيم لم يكن وقتئذ نذير له وبقوله تعالى ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب أليم فهذه الآية تدل ايضاً على ان حجة الايمان تلزم الخلق قبل ان يأتيهم النذير وهو الرسول لانها لو كانت لم تلزمهم لكانوا فى امن من نزول العذاب بهم قبل ان يأتيهم النـذير فلا يخوفون بنزول العذاب بهم قبل ان ينذروا فلما خوفوا به قبـل الانذار دل على ان الحجة لازمة عليهم وان الله يعذبهم لتركهم التوحيد وان لم يرسل اليهم الرسل

مبناه لكن العلم بنفى الالهية عن القمر لا يصدر ضروريا الا بمعرفة هذين الاصلين وهو ان القمر آفل وان الاله ليس بآفل فاذا عرفت الاصلين صار العلم بنفى الالهية عن القمر ضروريا . فقال : انا لا اشك فى ان نفى الالهية عن القمر يتولد من هـذين الاصلين ان عرّفا جميعاً لكنى اعرف ان القمر آفل وهذا معلوم بالحس اما الاله ليس بآفل فلا اعلمه ضرورة ولا حساً . قلت : وليس غرضي من حكاية هذا الميزان ان اعرفك ان القمر ليس بآفل بل انى اعلمك ان هذا الميزان صادق والمعرفة الحاصلة منه بهذا الطريق من الوزن ضرورية وانما حصل العلم به فى حق الخليل عليه السلام اذ كان معلوماً عنده ان الاله ليس بآفل وان لم يكن ذلك العلم اولياً له بل مستفاداً من اصلين آخرين ينتجان العلم بان الاله ليس بمتغير وكل متغير حادث والافول هو التغيّر فبنى الوزن على المعلوم عنده فخذ انت الميزان واستعمله حيث يحصل لك العلم بالاصلين . قال : فهمت بالضرورة ان هذا الميزان صادق وان هـذه المعرفة تلزم من الاصلين اذ صارا معلومين ولكن اريد ان تشرح

حد هذا الميزان وحقيقته ثم تشرح لى عياره من الصنجة المعروفة عندى ثم مثال استعماله فى مظان الغموض فان نفى الالهية عن القمر كالواضح عندى . قال : اما حده(١) فهو ان كل مثلين وُصف احدهما بوصف فسلب ذلك الوصف عن الآخر فهما متباينان اى احدهما يسلب ذلك الوصف عن الآخر ولا يوصف به ولما كان حدّ الميزان الاكبر ان الحكم على الاعم حكم على الاخص ويندرج فيه لا محالة فحد هذا ان الذى ينفى عنه ما يثبت لغيره مباين لذلك الغير فالاله ينفى عنه الافول والقمر يثبت له الافول فهذا يوجب التباين بين الاله

(١) الحد لغة الفصل بين الشيئين والضمير عائد الى الميزان . وفي اصطلاح اهل العربية والاصوليين يستعمل بمعنى التعريف مطلقاً سواء كان حداً او رسماً والمراد منه الجامع المانع سواء كان بالذاتيات او العرضيات . وعند المناطقة قول دال على ماهية الشىء وينقسم الى قسمين تام وناقص . فالتام هو الذى يتركب من جنس الشىء وفصله القريبين كالحيوان الناطق فى تعريف الانسان . والحد الناقص هو الذى يتركب من جنس الشىء البعيد وفصله القريب كالجسم الناطق فى تعريف الانسان

والقمر وهو ان لا يكون القمر الهاً ولا الاله قمراً وقد علم الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم الوزن بهذا الميزان فى مواضع كثيرة من القرآن اقتداءً بابيه الخليل صلوات الله عليهما فاكتف بالتنبيه على موضعين واطلب الباقى من آيات القرآن احدهما قوله تعالى لنبيه « قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق » وذلك انهم ادعوا انهم ابناء الله فعلمه الله تعالى كيفية اظهار خطابهم بالقسطاس المستقيم . فقال : قل فلم يعذبكم بذنوبكم . وكمال صورة هذا الميزان ان البنين لا يعذبون وانتم معذبون فاذاً لستم ابناء . فهنا اصلان اما ان البنين لا يعذبون يعرف بالتجربة واما انتم معذبون يعرف بالمشاهدة ويلزم منهما ضرورة نفي البنوة . الموضع الثانى قوله تعالى : قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم أنكم اولياء الله من دون الناس فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنّونه ابداً بما قدمت ايديهم . وذلك انهم ادعوا الولاية وكان من المعلوم ان الولى يتمنى لقاء وليه وكان من المعلوم انهم لا يتمنون الموت الذى هو سبب اللقاء فلزم ضرورة انهم ليسوا اولياء الله . وكمال صورة هذا الميزان

ان يقال . كل ولى يتمنى لقاء وليه واليهودى ليس يتمنى لقاء الله فلزم منه انه ليس بولى لله . وحده ان التمنى يوصف به الولى وينفى عن اليهودى فيكون الولى واليهودى متباينين لسلب احدهما عن الآخر فلا يكون الولى يهودياً ولا اليهودى ولياً . واما عياره من الصنجة المعلومة فما عندى انك تحتاج اليه مع وضوحه ولكن ان اردت استظهاراً فانظر انك اذا عرفت ان الحجر جماد ثم عرفت ان الانسان ليس بجماد كيف يلزمك منه ان تعرف ان الانسان ليس بحجر لان الجمادية تثبت للحجر وتنفى عن الانسان فلاجرم يكون الانسان مسلوباً عن الحجر والحجر مسلوباً عن الانسان فلا الانسان حجراً ولا الحجر انساناً . واما مظنة استعماله فى مواضع الغموض فكثير وأحد شطري المعرفة معرفة التقديس وهو ما يتقدس عنه الرب تعالى علواً كبيراً وجميع معارفه توزن بهذا الميزان اذ الخليل عليه السلام استعمل هذا الميزان فى التقديس وعلمنا كيفية الوزن به اذ عرف بهذا الميزان نفي الجسمية عن الله تعالى . وكذلك تقول ان الاله ليس بجوهر متحيز لان الاله ليس بمعلول وكل متحيز

فاختصاصه بحيزه الذى يختص به معلول فيلزم منه انه ليس بجوهر وتقول ليس بعرض لان العرض ليس بحى عالم والاله حى عالم فليس بعرض وكذلك سائر ابواب التقديس تتولد معرفتها ايضاً من ازدواج اصلين على هذا الوجه احدهما اصل سالب مضمونه النفى والثانى اصل موجب مضمونه الاثبات وتتولد منهما معرفة النفي والتقديس



﴿ القول فى الميزان الاصغر [1] ﴾

قال : قد فهمت هذا ايضاً فهماً ضرورياً فاشرح لى الميزان الاصغر وحده وعياره ومظنة استعماله من الغوامض . قلت : الميزان الاصغر تعلمناه من الله تعالى حيث علمه محمداً صلى الله عليه وسلم فى القرآن وذلك فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس ووجه الوزن

(١) الميزان الاصغر كناية عن الشكل الثالث من القياس الاستثنائى لان حد أمثلته موضوع فى الصغرى والكبرى كما سيجيء

بهذا الميزان ان تقول قولهم بنفي انزال الوحي على البشر قولٌ باطل الازدواج المنتج بين الاصلين احدهما ان موسى عليه السلام بشر والثانى ان موسى انزل عليه الكتاب فيلزم منه بالضرورة قضية خاصة وهو ان بعض البشر انزل عليه الكتاب وتبطل به الدعوى العامة بانه لا ينزل كتاب على بشر اصلاً اما الاصل الاول فهو قولنا موسى بشر فمعلوم بالحس واما الثانى وهو ان موسى منزل عليه الكتاب فكان معلوماً باعترافهم اذ كانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال تعالى يبدونها(١) ويخفون كثيراً وانما ذكر هذا فى معرض المجادلة بالاحسن ومن خاصية المجادلة انه يكفي فيه ان يكون الاصلان مسلمين من الخصم مشهورين عنده وان امكن الشك فبه(٢)

(١) يبدونها يظهرونها والضمير عائد الى قراطيس التوراة . وأول الآية : قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس، يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً

(٢) فبه الضمير عائد الى الشك اى فيعمل به وذلك لغير الخصم المسلم واما له فتلزمه النتيجة لان التصديق وما فى معناه من المركبات الناقصة اذا قاله احد يقال له الدعوى او المدعى وقائله المعال ومن

لغيره فان النتيجة تلزمه اذ كان هو معترفاً به واكثر ادلة القرآن تجرى على هذا الوجه فان صادفت من نفسك امكان الشك فى بعض اصولها ومقدماتها فاعلم ان المقصود بها محاجة من لم يشك فيه واما انت فالمقصود فى حقك ان تتعلم منه كيفية الوزن فى سائر المواضع واما عيار هذا الميزان ان من يقول لا يتصور ان يمشى الحيوان بغير رجل فيعلم منك اذا قلت الحية حيوان والحية تمشى بغير رجل فيلزم منه ان بعض الحيوان يمشى بغير رجل وان قول من يقول لا يمشى الحيوان الا برجل قول باطل منقوض واما موضع استعماله من الغوامض فكثير فان بعض الناس مثلاً يقول. كل كذب فهو قبيح لعينه فنقول من رأى نبياً من الانبياء او ولياً من الاولياء قد اختفى من ظالم فسأله الظالم عن موضعه فاخفاه فقوله هل

حقه التعليل عليه فان لم يكن مقروناً بدليل ولم يكن الدليل بديهياً جلياً فلا يصح منعه ويسمى منه مكابرة وان كان المدعى مقروناً بدليل فللخصم حينئذ المنع والمعارضة والنقض وهنا ليس كذلك لان الاصلين مسلمان لدى الخصم فلزمته النتيجة ضرورة

هو كذب . قال : نعم قلنا فهل هو قبيح . قال : لا بل القبيح الصدق المفضى الى هلاكه . فنقول له : انظر الى الميزان فانا نقول قوله فى اخفاء محله كذب فهو اصل معلوم وهذا القول ليس بقبيح وهو الاصل الثانى فيلزم منه ان كل كذب ليس بقبيح فتامل الآن هل يتصور الشك فى هذه النتيجة بعد الاعتراف بالاصلين وهل هذا اوضح مما ذكرته من المقدمة التجريبية والحسية بعد الاعتراف بالاصلين وهل هذا اوضح مما ذكرته من المقدمة التجريبية والحسيّة فى معرفة ميزان التقديس واما حد هذا الميزان فهو ان كل وصفين اجتمعا على شىء واحد فبعض آحاد الوصفين لا بد وان يوصف بالآخر بالضرورة ولا يلزم ان يوصف بانه كله لزوماً ضرورياً بل قد يكون فى بعض الاحوال وقد لا يكون فلا يوثق به الا ترى ان الانسان يجتمع عليه الوصف بانه حيوان وانه جسم فيلزم منه بالضرورة ان بعض الجسم حيوان ولا يلزم منه[١] ان كل جسم حيوان ولا يغرنك امكان

(١) منه اى من وصف الانسان بانه جسم ان يكون جسماً لان

وصف كل حيوان بانه جسم فان وصف كل وصف بالآخر اذا لم يكن ضرورياً فى كل حال لم تكن المعرفة الحاصلة به ضرورية ثم قال الرفيق قد فهمت هذه الموازين الثلاثة ولكن لم خصصت الاول باسم الاكبر والثانى بالاوسط والثالث بالاصغر . قلت : لان الاكبر هو الذى يتسع لاشياء كثيرة والاصغر خلافه والاوسط بينهما والميزان الاول اوسع الموازين اذ يمكن ان تستفاد منه المعرفة بالاثبات العام والاثبات الخاص والنفي العام والنفي الخاص فقد امكن ان يوزن به اربعة اجناس من المعارف واما الثانى فلا يمكن ان يوزن به الا النفي ولكن يوزن به النفي العام والخاص جميعاً واما الثالث فلا يوزن به الا الخاص كما ذكرت لك انه يلزم منه ان بعض احد الوصفين يوصف به الآخر لاجتماعهما على شىء واحد وما لا يتسع الا للحكم الواحد الجزئى فهو اصغر لا محالة . نعم وزن الحكم العام به من موازين

الجسم نوع متوسط بالنسبة للجوهر والجسم المطلق وهو اعم من الانسان ولا يلزم من وجود الاخص وجود الاعم ولا عكس فالجسم يجتمع بالانسان عند حده الناقص وينفرد عنه بالجمادات

الشيطان وقد وزن به اهل التعليم بعض معارفهم والقاه فى أمنية الخليل صلوات الله عليه وسلامه فى قوله : هذا ربى هذا اكبر وسأتلو عليك قصته بعد هذا ان شاء الله .



﴿ القول فى ميزان التلازم (١) ﴾

قال : فاشرح لي ميزان التلازم فقدفهمت الاقسام الثلاثة من موازين التعادل (٢) قلت : هذا الميزان مستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما (٣) آلهة الا الله لفسدتا (٤) ومن قوله تعالى قل

---

(١) التلازم هو ان يلزم من وجود الشيء وجود شيء آخر وهذه قاعدة اغلبية فى باب التفاعل

(٢) موازين . الصواب ميزان كما فى بعض النسخ ولكن جمعه باعتبار قسميه

(٣) فيهما الضمير عائد الى السماء والارض

(٤) لفسدتا الفساد ضد الاصلاح والمراد لخربتا وهلك من فيهما لوجود برهان التمانع . وقوله : لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قياس استثنائى متصل لان مقدمته الاولى شرطية متصلة وقد استثنى فيها نفي التالى فنتج عن ذلك نفي المقدم . هذا من جهة فن الميزان . ومن جهة علم الكلام فقد قال العلامة علاء الدين الخازن نقلا عن الامام

لو كان معه آلهة كما تقولون اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلا . ومن قوله تعالى : لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها .

فخر الدين الرازى ما نصه : قال المتكلمون القول بوجوب الهين يفضى الى المحال فوجب ان يكون القول بوجوب الهين محالا ، وانما قلنا انه يفضى الى المحال لانا لو فرضنا وجود الهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادراً على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادراً على تحريك زيد وتسكينه ولو فرضنا ان احدهما اراد تحريكه واراد الآخر تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين او لا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا معاً لوجدا معاً وذلك محال او يقع مراد احدهما دون الثانى وذلك ايضاً محال لوجهين : احدهما انه لو كان كل واحد منهما قادراً على ما لانهاية له امتنع كون احدهما أقدر من الآخر بل لا بد وان يستويا فى القدرة واذا استويا فى القدرة استحال ان يصير مراد احدهما اولى بالوقوع من مراد الثانى والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما انه اذا وقع مراد احدهما دون الآخر فالذى وقع مراده يكون قادراً والذى لم يقع مراده يكون عاجزاً والعجز نقص وهو على الاله محال ولو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادراً على جميع المقدورات فيفضى الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما

وتحقيق صورة هذا الميزان ان تقول : لو كان للعالم الهان لفسد ، فهذا اصل . ومعلوم انه لم يفسد ، وهذا اصل آخر . فيلزم عنهما نتيجة ضرورية وهي نفي احد الالهين ولو كان مع

كان لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلاً بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل اسناده الى هذا لكونه حاصلاً منهما جميعاً فيلزم استغناؤه عنهما معاً واحتياجه اليهما معاً وذلك محال وهذه حجة تامة فى مسئلة التوحيد فنقول القول بوجود الهين يفضى الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واذا كان كذلك وجب ان لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعاً او نقول لو قدرنا الهين فاما ان يتفقا او يختلفا فان اتفقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال وان اختلفا فاما ان يقع المراد او ان لا يقع واحد منهما او يقع احدهما دون الثاني والكل محال فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات واعلم انك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما فى العالم العلوى والسفلى من المحدثات والمخلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى واما الدلائل السمعية على الوحدانية فكثيرة فى القرآن واعلم ان كل من طعن فى دلالة التمانع ففسر الآية بان المراد لو كان فى السماء والارض الهة يقول بالهيتها عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانه جمادات لا تقدر على تدبير العالم فلزم افساد العالم قالوا وهذا اولى لانه تعالى حكى عنهم فى قوله ام اتخذوا الهة من

ذي العرش آلهة لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ، ومعلوم انهم لم يبتغوا فيلزم نفي آلهة سوى ذي العرش . واما عيار هذا الميزان بالصنجة المعلومة قولك : ان كانت[١] الشمس طالعة فالكواكب خفية . وهذا يعلم بالتجربة ثم تقول ومعلوم ان الشمس طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم منه ان الكواكب خفية وتقول ان[٢] لم يأكل فلان فهو شبعان وهذا يعلم بالتجربة ثم تقول ومعلوم انه اكل وهذا يعلم بالحس فيلزم من الاصل التجريبي والاصل الحسي بالضرورة انه غير شبعان واما موضع استعماله فى الغوامض فكثير حتى يقول الفقيه ان كان بيع

الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب ان يختص الدليل به جل جلاله . وقوله لو كان معه آلهة الخ هذا ايضاً قياس استثنائى متصل وتقريره كما تقدم

(١) ان الخ هذا قياس استثنائى لتركبه من مقدمتين الاولى شرطية لاشتمالها على اداة الشرط وهي ان والاخرى استثنائية لاشتمالها على اداة الاستثناء وهى لكن وهنا اتى المؤلف بما يقوم مقامها وهو قوله ومعلوم ان الشمس طالعة

(٢) ان لم يأكل فلان الخ هذا ايضاً قياس استثنائى ولكن فى المثال السابق نتج عين احدى طرفى الشرطية وهنا نقيضها

الغائب صحيحاً فيلزم بتصريح الالزام ومعلوم انه لا يلزم بتصريح الالزام فيلزم منه انه ليس بصحيح ويعلم الاصل الاول بالاستقراء الشرعى المفيد للظن وان لم يفد العلم والثانى بتسليم الخصم ومساعدته ونقول فى النظريات(١) ان كان صنعة العالم وتركيب الادمي مرتباً عجيباً محكماً فصانعه عالم وهذا فى العقل اولى ومعلوم انه عجيب مرتب وهذا مدرك بالعيان فيلزم منه ان صانعه عالم ثم نترق . فنقول : ان كان صانعه عالماً فهو حي ومعلوم بالميزان الاول انه عالم فيلزم منه انه حى ثم نقول : ان كان حياً عالماً فهو قائم بنفسه وليس بعرض ومعلوم بالميزانين(٢) السابقين الاولين انه حى عالم فيلزم منه انه قائم بنفسه وكذلك(٣)

---

(١) اى فى البراهين النظرية وهى القضايا التى يحكم فيها العقل بواسطة النظر والاستدلال ولا تكون نتيجتها الا يقينية لانها ناتجة من وجه قطعي

(٢) هما الميزان الاول الذى نتج منه ان صانعه عالم والثانى الذى نتج منه انه حى

(٣) اى اجعل النتيجة مقدمة لقياس آخر لتتوصل بها لشىء اقرب من الاول

تعرج من صفة تركيب الآدمى الى صفة صانعه وهو العلم ثم تعرج من العلم الى الحياة ثم منها الى الذات وهذا هو المعراج الروحانى وهذه الموازين سلاليم العروج الى السماء ثم الى خالق السماء وهذه الاصول درجات السلاليم واما المعراج الجسمانى فلا تفى به كل قوة بل يختص ذلك بقوة النبوة واما حد هذا الميزان فان كل ما هو لازم للشىء فهو تابع له فى كل حال فنفى اللازم يوجب بالضرورة نفى الملزوم ووجود الملزوم يوجب بالضرورة وجود اللازم اما نفى الملزوم ووجود اللازم فلا نتيجة لهما بل هما من موازين الشيطان وقد يزن به بعض اهل التعليم معرفته اما ترى ان صحة الصلاة يلزمها لا محالة كون المصلى متطهراً فلا جرم يصح ان تقول ان كانت صلاة زيد صحيحة فهو متطهر ومعلوم انه غير متطهر وهو نفي اللازم فلزم منه ان صلاته غير صحيحة وهو نفي الملزوم وكذلك ان قلت ومعلوم ان صلاته صحيحة وهذا وجود الملزوم فيلزم منه انه متطهر وهو وجود اللازم اما ان قلت ومعلوم انه متطهر فيلزم منه ان صلاته صحيحة فهذا خطأ لانه

ربما بطلت صلاته بعلة اخرى فهذا وجود اللازم ولم يدل على وجود الملزوم وكذلك ان قلت ومعلوم ان صلاته ليست بصحيحة فهو اذا كان غير متطهر وهذا خطأ غير لازم لانه يجوز ان يكون عدم صحة الصلاة لفقدان شرط آخر سوى الطهارة فهذا نفي الملزوم ولم يدل على نفي اللازم



﴿ القول فى ميزان التعاند ﴾

ثم قال اشرح لي ميزان التعاند واذكر لى من القرآن موضعه وعياره ومحال استعماله . قلت : اما موضعه من القرآن فقوله تعالى فى تعليم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فانه لم يذكر قوله انا او اياكم فى معرض التسوية والتشكيك بل فيه اضمار أصل آخر وهو لسنا على ضلال فى قولنا ان الله يرزقكم من السماء والارض فانه الذي يرزق من السماء بانزال الماء ومن الارض بانبات النبات فاذاً انتم ضالون

بانكار ذلك . وكمال صورة هذا الميزان انا او اياكم لعلى ضلال مبين ، وهذا اصل . ثم نقول : ومعلوم انا لسنا فى ضلال ، وهذا اصل آخر . فيلزم من ازدواجهما نتيجة ضرورية وهو انكم فى ضلال . واما عياره من الصنجات المعروفة فهو ان من دخل داراً ليس فيها الا بيتان ثم دخلنا احدهما فلم نره فيه فنعلم علماً ضرورياً انه فى البيت الثانى . وهذا الازدواج من اصلين احدهما قوله انه فى احد البيتين قطعاً والثانى انه ليس فى هذا البيت اصلاً فيلزم منهما انه فى البيت الثانى فاذاً نعلم انه فى البيت الثانى فاذاً نعلم كونه فى البيت الثانى تارة بأن نراه فيه وتارة بأن نرى البيت الثانى خالياً عنه فان علمناه برؤيتنا اياه فيه كان علماً عيانياً وان عرفناه بأن لم نره فى البيت الثانى كان هذا علماً ميزانياً ويكون هذا العلم الميزانى قطعياً كالعيان . وأما حد هذا الميزان فهو ان كل ما انحصر فى قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفى الآخر ومن نفى احدهما ثبوت الآخر ولكن بشرط ان تكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان وبه وزن بعض اهل التعليم كلامهم

فى مواضع كثيرة ذكرناها فى القواصم وفى جواب مفصل
الخلاف والكتاب المستظهرى وغيرهما من الكتب المستعملة
واما موضع استعمال هذا من الغوامض فلا ينحصر ولعل اكثر
النظريات تدور عليه فان من انكر موجوداً قديماً فنقول له
الموجودات اما ان تكون كلها حادثة او بعضها حادث وبعضها
قديم وهذا حاصر لانه بين النفي والاثبات دائر ثم نقول
ومعلوم ان كلها ليست بحادثة فيلزم ان فيها قديماً فان قيل فلم
قيل ان كلها ليست حادثة فنقول لان كلها لو كانت حادثة لكان
حدوثها بانفسها من غير سبب فبطل ان تكون كلها حادثة
فثبت ان فيها موجوداً قديماً ونظائر استعمال هذا الميزان لا تنحصر
فقال قد فهمت بالحقيقة صدق هذه الموازين الخمس ولكن
اشتهى ان اعرف معنى القابها ولم خصصت الاول بانه ميزان
التعادل والثانى بالتلازم والثالث بالتعاند قلت : سميت الاول
ميزان التعادل لأنّ فيه اصلين متعادلين كانهما كفتان متحاذيتان
وسميت الثانى ميزان التلازم لان احد الاصلين يشتمل على
جزئين احدهما لازم والآخر ملزوم كقوله تعالى لو كان فيهما

آلهة الا الله لفسدتا فان قوله لفسدتا لازم والملزوم قوله لو
كان فيهما آلهة الا الله ولزمت النتيجة من نفى اللازم وسميت
الثالث ميزان التعاند لانه رجع الى حصر قسمين بين النفى
والاثبات يلزم من ثبوت احدهما نفى الآخر ومن نفى احدهما
ثبوت الآخر فبين القسمين تعاند وتضاد فقال : هذه الاسامى
انت ابتدعتها وهذه الموازين انت انفردت باستخراجها ام
سبقت اليها قلت : اما هذه الاسامي فانى ابتدعتها واما الموازين
فانا استخرجتها من القرآن وما عندي انى سبقت الى استخراجها
من القرآن لكن اصل الموازين قد سبقت الى استخراجها
ولها عند مستخرجها من المتأخرين اسماء اخر سوى ما ذكرته
وعند بعض الامم السابقة على بعثة محمد وعيسى صلى الله عليهما
وسلم اسامى اخر كانوا قد تعلموها من صحف ابراهيم وموسى
عليهما الصلاة والسلام ولكن بعثنى على ابدال كسوتها باسامى
أُخر غير ما سموها به ما عرفت من ضعف قريحتك وطاعة
نفسك الى الاوهام فانى رأيتك من الاغترار بالظواهر بحيث
لو سقيت عسلاً احمر فى قارورة حجام لم تطق تناوله لنفور

طبعك عن المحجمة وضعف عقلك عن ان يعرفك ان العسل
طاهر فى اى زجاجة كان بل ترى التركي يلبس المرقعة والدرّاعة
فتحكم عليه بانه صوفى أو فقيه ولو لبس الصوفى القباء والقلنسوة
حكم عليه وهمك بانه تركي فابداً يتحرك وهمك الى ملاحظة
غلاف الاشياء دون اللباب وكذلك لا تنظر الى القول من
نفس القول وذاته بل من حسن صنعته أوحسن ظنك بقائله
فاذا كانت عبارته مستكرهة عندك او قائله قبيح الحال فى
اعتقادك رددت القول وان كان فى نفسه حسناً وحقاً فلو قيل
لك قل لا إله الا الله عيسى رسول الله نفر عن ذلك طبعك
وقلت هذا قول النصارى فكيف اقوله ولم يكن لك من العقل
ما تعرف به ان هذا القول فى نفسه حق وان النصرانى مامقت
لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات بل لكلمتين فقط احداها
قوله الله ثالث ثلاثة والثانية قوله محمد ليس برسول الله وسائر
اقواله وراء ذلك حق فلما رأيتك ورأيت رفقاءك من اهل
التعليم ضعفاء العقول لا تخدعهم الا الظواهر نزلت الى حدك
فسقيتك الدواء فى كوز الماء وسقتك به الى الشفاء وتلطفت

بك تلطف الطبيب بمريضه ولو ذكرت لك انه دواء وعرضته
فى قدح الدواء لكان يشمئز عن قبوله طبعك ولو قبلته لكنت
تتجرعه ولا تكاد تسيغه فهذا غرضى فى ابدال تلك الاسامى
وابداع هذه يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله وينكره من
ينكره . فقال : لقد فهمت هذا كله ولكن اين ما كنت وعدت
به من ان هذا الميزان له كفتان وعمود واحد تتعلق به الكفتان
جميعاً ولست أرى فى هذا الميزان الكفة والعمود واين
ما ذكرته من الموازين التى هى اشبه بالقبان قلت : هذه
المعارف الست قد استفدتها من اصلين فكل اصل كفة والجزء
المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود واضرب لك مثالاً
من الفقهيات فلعله اقرب الى فهمك فاقول : قولنا كل مسكر
حرام كفة وقولنا كل نبيذ مسكر كفة اخرى والنتيجة ان كل
نبيذ حرام فههنا فى الاصلين ثلاثة امور فقط النبيذ والمسكر
والحرام اما النبيذ فانه يوجد فى احد الاصلين فقط فهو كفة
واما الحرام فيوجد فى الاصل الثانى فقط فهو الكفة الثانية واما
المسكر فمذكور فى الاصلين جميعاً وهو مكرر فيهما مشترك

بينهما فهو العمود والكفتان متعلقتان به اذ يتعلق به احدهما ويتعلق الموصوف بالصفة وهو قولك كل نبيذ مسكر فان النبيذ موصوف بالمسكر والاخرى متعلقة به لتعلق الصفة بالموصوف وهو قولك وكل مسكر حرام فتأمل ذلك حتى تعرف فان فساد هذا الميزان تارة يكون من الكفة وتارة يكون من العمود وتارة يكون من تعلق الكفة بالعمود على ما انبهك على رمز يسير منه فى ميزان الشيطان واما المشبه بالقبان فهو ميزان التلازم اذ احد طرفيه اطول من الآخر كثيراً فانك تقول لو كان بيع الغائب صحيحاً لزم بصريح الالزام وهذا اصل طويل مشتمل على جزئين لازم وملزوم والثانى وهو قولك وليس يلزم بصريح الالزام وهذا اصل آخر اقصر منه فكان اشبه بالرمانة القصيرة المقابلة لكفة القبان واما ميزان التعادل فتتعادل فيه كفتان ليست احداهما اطول من الاخرى بل كل واحدة منهما تشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما عرفتك من ان الميزان الروحانى لا يكون كالميزان الجسمانى بل يناسبه مناسبة ما ولذلك يمكن تشبيهه بتولد النتيجة من

ازدواج الاصلين اذ يجب ان يدخل شىء من احد الاصلين فى الآخر وهو المسكر الموجود فى الاصلين حتى تتولد النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين فى الآخر لم تتولد نتيجة كما لم تتولد من قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب مضمون نتيجة اصلاً وهما اصلان لكن لم يجرِ بينهما نكاح وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما فى الآخر وانما النتيجة تتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما فى الآخر وهو الذى سميناه عمود الميزان ولو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح لك باب عظيم فى معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت وتحته اسرار عظيمة من لم يطلع عليها حرم الاقتباس من انوار القرآن والتعلم منه ولم يحط من علمه الا بالقشور فكما ان فى القرآن موازين كل العلوم فكذلك فيه مفاتيح كل العلوم كما اشرت اليه فى كتاب جواهر [1]

---

(١) لم يعقد المؤلف لذلك باباً بل اشار اليه فى الفصل الخامس من الكتاب المذكور عند قوله فى كيفية انشعاب علم الاولين منه والآخرين

القرآن فاطلبه منه وليست الموازنة بين عالم الملك والشهادة وعالم الغيب والملكوت الا بما تجلى بعضه فى المنام من الحقائق المعنوية فى الامثلة الخيالية لان الرؤيا جزء من النبوة وفي عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت ومثاله من النوم رجل [١] رأى فى منامه كأن فى يده خاتماً يختم به افواه الرجال وفروج النساء فقص رؤياه على ابن سيرين . فقال : انك مؤذن تؤذن فى رمضان قبل الصبح . فقال هو كذلك فانظر الآن لم تجلى له حاله من عالم الغيب فى هذا المثال واطلب الموازنة بين هذا المثال والاذان قبل الصبح فى رمضان وربما يرى هذا المؤذن نفسه يوم القيامة وفى يده خاتم من نار ويقال له هذا هو الخاتم الذى كنت تختم به افواه الرجال وفروج النساء فيقول والله ما فعلت هذا فيقال نعم كنت تفعله ولكن تجهله

(١) ذكر المؤلف ذلك فى جواهر القرآن وبعده ورأى آخر كانه يصب الزيت فى الزيتون فقال له ان كان تحتك جارية فهى امك قد سبيت وبيعت واشتريتها انت ولا تعرف فكان كذلك فانظر ختم الافواه والفروج بالخاتم مشاركاً للاذان قبل الصبح فى روح الخاتم وهو المنع وان كان مخالفاً فى صورته وقس على ما ذكرته مالم اذكره

لان هذا روح فعلك ولا تتجلى حقائق الاشياء وارواحها الا فى عالم الارواح ويكون الروح فى غطاء من الصور فى عالم التلبيس عالم الحس والخيال والآن قد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكذلك يفتضح كل من ترك حداً من حدود الشرع وان اردت له حقيقة فاطلبه من باب حقيقة الموت فى الاحياء او من كتاب جواهر القرآن [١] فترى فيه العجائب واطل التأمل فيه فعساك تنفتح لك باب رؤيته الى عالم الملكوت تسترق منها السمع فانى ما اراك ينفتح لك بابها وانت انما تنتظر معرفة الحقائق من معلم غائب لا تراه ولو

(١) اشار الى ذلك في الفصل العاشر من القسم الرابع من الكتاب المذكور واول ما يتعلق بذلك قوله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين وقوله تلك الدار الآخرة الخ وقوله من جاء بالحسنة الخ وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الخ وقوله يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة الخ وقوله فاقم وجهك للدين حنيفا الخ وقوله واذقنا الناس رحمة الخ وهكذا اورد من الآيات الى آخر الفصل العاشر من الكتاب المذكور فليرجع اليه من اراد

رأيته لوجدته اضعف منك فى المعرفة كثيراً نخذها ممن سافر وتعرف وبحث فعلى الخبير سقطت فيه . فقال : هذا الآن حديث آخر يطول بينى وبينك اللجاج فيه فان هذا المعلم الغائب وان كنت لم ار منظره فقد سمعت خبره كالليث ان لم اره فقد رأيت اثره ولقد رأيت والدتى الى ان ماتت ومولانا(١) صاحب قلعة المَوت يثنيان عليه ثناء بالغاً حتى قالا انه المطلع على كل ما يجرى فى العالم ولو على الف فرسخ فأ كذب والدتى وهي العجوز العفيفة الستيرة او مولانا وهو الامام الحسن السيرة والسريرة كلا بل هما شاهدان صادقان كيف وقد طابقهما على ذلك جميع رفقائى من اهل

(١) هو الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب قلعة الموت وهو الذى اظهر بدعة الطائفة الاسماعيلية قال الشهرستانى واستظهر المذكور بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدء صعوده على قلعة الموت فى شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وهو الذى دعا الناس الى تعين امام صادق ومنع العوام من الخوض فى العلوم ومنع الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة توفى سنة ثمان عشر وخمسماية كذا فى تاريخ ابن الوردى

دامغان(١) واصبهان(٢) ولهم الامر المطاع وفى حكمهم سكان

(١) دامغان بلد كبير بين الرى ونيسابور وهو قصبة قومس قال مسعر بن مهلهل الدامغان مدينة كثيرة الفواكه وفاكهتها نهاية والرياح لاتنقطع بها ليلاً ولا نهاراً وبها مقسم للماء كسروى عجيب يخرج ماؤه من مغارة فى الجبل اذا انحدر عنه على مابة وعشرين قسماً لماية وعشرين رستاقاً لا يزيد قسماً على صاحبه ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة وهو مستظرف جداً ما رأيت فى سائر البلدان مثله ولا شاهدت احسن منه وهناك قرية تعرف بقرية الجمالين فيها عين تنبع دماً لا يشك فيه لانه جامع لاوصاف الدم كلها اذا القى فيه الزيبق صار لوقته حجراً يابساً صلباً متفتتاً وتعرف هذه القرية ايضاً بفنجان وبالدامغان وفيها معادن الذهب وبينها وبين بسطام مرحلتان وبينها وبين كردكوه قلعة الملاحدة يوم واحد والواقف بالدامغان يراها فى وسط الجبال وقد نسبوا الى الدامغان جماعة وافرة من اهل العلم منهم ابراهيم بن اسحاق الزراد الدامغانى وقاضى القضاة ابو عبد الله محمد بن على بن محمد الدامغانى وغيرهما انتهى باختصار من معجم البلدان

(٢) اصبهان مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها ويسرفون فى وصف عظمها حتى تجاوزوا حد الاقتصاد الى غاية الاسراف وهى اسم للاقليم بأسره وهي صحيحة الهواء نفيسة الجو خالية من جميع الهوام لا تبلى الموتى فى تربتها ولا تتغير فيها رائحة اللحم ولو بقيت القدر بعد ان تطبخ شهراً ، وتربتها اصح تراب الأرض ويبقى

القلاع أفترى انهم منخدعون وهم الاذكياء او متنمسون وهم الاتقياء هيهات هيهات دع عنك الغيبة فان مولانا يطلع على ما يجرى بيننا من غير ريبة اذ لا يغرب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فأخشى ان اتعرض لمقته بمجرد السماع والاصغاء فاطو طُومار[1] الهذيان وارجع الى حديث الميزان واشرح لى ميزان الشيطان وكيفية وزن اهل التعليم به



﴿القول فى موازين الشيطان وكيفية وزن اهل التعليم بها﴾

فقلت اسمع الآن يا مسكين شرح ميزان رفقائك فانك بعد فى غلوائك واعلم ان كل ميزان ذكرته من موازين القرآن فللشيطان فى جانبه ميزان ملصق به يمثله بالميزان الحق ليوزن

التفاح فيها غضاً سبع سنين ولا تسوس بها الحنطة ومساحتها ثمانون فرسخاً في مثلها وهي ستة عشر رستاقاً كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثة انتهى بغاية الاختصار من معجم البلدان لياقوت الحموى

(١) الطومار الصحيفة قيل هو دخيل وجعله ابن سيده عربياً محضاً لان سيبويه قد اعتد به فى الابنية وجعله ملحقاً بفسطاط (لسان العرب)

به فيغلط لكن الشيطان انما يدخل من مواقع الثلم فمن سد الثلم واحكمها أمن الشيطان . ومواقع ثلمه عشرة قد جمعتها وشرحتها فى كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم الى غير ذلك من الدقائق فى شروط الميزان لم اذكرها الآن لقصور فهمك عن ادراكها فان أردت معاقد جملها الفيتها فى كتاب المحك وان أردت شرح تفاصيلها وجدتها فى كتاب المعيار لكن اقدم الآن انموذجاً واحداً وذلك هو الذى القاه الشيطانُ فى خاطر ابراهيم الخليل عليه السلام اذ قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطانُ فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وانما ذلك فى مبادرته الى الشمس وقوله هذا ربى هذا اكبر لاجل انه اكبر اراد ان يخدعه به وكيفية الوزن به ان الاله هو الاكبر فهذا اصل معلوم بالاتفاق والشمس هى اكبر من الكواكب وهذا اصل آخر معلوم بالحس فيلزم منه ان الشمس اله وهى النتيجة وهذا ميزان الصفة الشيطان بالميزان الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف وجد للاله ووجد للشمس فيوهم ان احدهما يوصف بالآخر وهو

عكس الميزان الاصغر وحد ذلك الميزان ان يوجد شيآن لشيء
واحد لا ان يوجد شيء واحد لشيئين فانه ان وجد شيآن لشيء
واحد وصف بعض احدهما بالآخر كما سبق ذكره اما اذا
وجد شيء واحد لشيئين فلا يوصف احد الشيئين بالآخر
فانظر كيف يلبس الشيطان بالعكس وعيار هذا الميزان الباطل
من الصنجة الظاهرة البطلان اللون فانه يوجد للسواد والبياض
جميعاً ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد أو السواد بالبياض
بل لو قال قائل البياض لون والسواد لون فيلزم منه ان السواد
بياض كان خطأ باطلا فكذلك قوله الاله اكبر والشمس اكبر
فالشمس اله فهذا خطأ اذ يجوز ان يوصف المتضادان بوصف
واحد فاتصاف شيئين بوصف واحد لا يوجب بين الشيئين
اتصالا اما اتصاف شيء واحد بشيئين فيوجب بين الوصفين
اتصالا وكل من فهمه ادرك التفرقة بين اتصاف شيء واحد
بشيئين وبين اتصاف شيئين بشيء واحد فقال : قد اتضح لى
بطلان هذا لكن متى وزن اهل التعليم كلامهم به؟ قلت: وزنوا به
كلاماً كثيراً اشح على اوقاتي ان اضيعها بحكايته لكن اريك انموذجاً

واحداً فلقد سمعت كثيراً من قولهم ان الحق مع الوحدة والباطل
مع الكثرة ومذهب الرأى يفضى الى الكثرة ومذهب التعليم
يفضى الى الوحدة فيلزم ان يكون الحق فى مذهب التعليم قال :
نعم سمعت هذا كثيراً واعتقدت هذا برهاناً واعرفه برهاناً
قاطعاً لا اشك فيه فقلت: هذا ميزان الشيطان فانظر كيف انتكس
رفقاؤك واستعملوا قياس الشيطان وميزانه فى ابطال ميزان
الخليل صلوات الله عليه وسلامه وسائر الموازين قال : وما وجه
تخريجه عليه؟ فقلت : الشيطان انما يلبس فى الموازين بتكثير الكلام
فيه وتشويشه حتى لا يعلم منه موضع التلبيس وهذا كلام كثير
حاصله يرجع الى ان الحق يوصف بالوحدة فهذا اصل وان
مذهب التعليم يوصف بالوحدة فهذا اصل آخر فلزم منه ان
مذهب التعليم يوصف بالوحدة وصف واحد بالحق لاز
الوحدة فى شيء واحد فاتصف به شيئان فيجب اتصاف احد
الشيئين بالآخر كقول القائل اللون وصف واحد اتصف به
البياض والسواد جميعاً فيلزم اتصاف البياض بالسواد وكقول
الشيطان الاكبر وصف واحد يتصف به الاله والشمس فيلزم

منه ان تتصف الشمس بالاله فلا فرق بين هذه الموازين
الثلاثة اعنى وجود اللون للسواد والبياض ووجود الاكبر للاله
والشمس ووجود الوحدة للتعليم والحق فتأمل لتفهم ذلك
فقال : قدفهمت هذا قطعاً ولكنى لا اقنع بمثال واحد فاذكر لى
مثالاً آخر من موازين رفقائى ليزداد قلبي سكونا الى معرفة
انخداعهم بموازين الشيطان قلت : اما سمعت قولهم ان الحق اما
ان يعرف بالرأى المحض او بالتعليم المحض واذا بطل احدهما ثبت
الآخر وباطل ان يكون مدركاً بالرأى العقلى المحض لتعارض
العقول والمذاهب فثبت انه بالتعليم فقال اى والله قد سمعت
ذلك كثيراً وهو مفتاح دعوتهم وعنوان حججهم قلت : فهذا وزن
بميزان الشيطان الذى الصقه بميزان التعاند فان ابطال احد
القسمين ينتج ثبوت الآخر ولكن بشرط ان تكون القسمة
منحصرة لا منتشرة والشيطان يلبس المنتشرة بالمنحصرة فهذه
منتشرة اذ ليست دائرة بين النفى والاثبات بل يمكن بينهما
قسم ثالث وهو ان يدرك بالعقل والتعليم جميعاً وعياره من
الصنجات المعلوم بطلانها قول القائل الالوان لا تدرك بالعين

بل بنور الشمس فقلنا لم فقال لا تخلو اما ان تدرك بالعين او
بنور الشمس وباطل ان تدرك بالعين لانه لا يدرك بالليل فثبت
انه يدرك بنور الشمس فيقال له يامسكين ثم قسم ثالث وهو
ان يدرك بالعين ولكن عند نور الشمس فقال : قد فهمت هذا
ايضاً لكن اريد ان تزيدنى شرحاً للغلط الواقع فى الانموذج
الاول وهو حديث الحق والوحدة فان التفطن لموضع الغلط
منه لطيف جداً . قلت : وجه الغلط ما ذكرت وهو التباس
اتصاف شى واحد بشيئين باتصاف شيئين بشىء واحد ولكن
اصل هذا الغلط ايهام العكس فان من علم ان كل واحد حق
ربما يظن ان كل حق واحد وليس يلزم هذا العكس بل اللازم
منه عكس خاص وهو ان بعض الواحد حق فان قولك كل
انسان حيوان لا يلزم منه عكس عام وهو ان كل حيوان انسان
بل اللازم ان بعض الحيوان انسان ولا يستولى الشيطان بحيله
على الضعفاء باشد واكثر من تحيله بايهام العكس العام حتى
ينتهى الى المحسوسات حتى ان من رأى حبلاً اسود مبرقش اللون
يرتاع منه لشبهه بالحية وسببه معرفته ان كل حية فطويل

متبرقش اللون فيسبق وهمه الى عكسه العام ويحكم بأن كل طويل متبرقش اللون فهو حية فيظن منه عكساً عاماً وهو ان كل طويل متبرقش اللون اسود فهو حية وانما اللازم منه عكس خاص وهو ان بعض الطويل المتبرقش حية لا ان كله كذلك وفى العكس والنقيض دقائق كثيرة لاتفهمها الا من كتاب محك النظر ومعيار العلم فقال : انى اجد بكل مثال تذكره طمأنينة اخرى لمعرفة موازين الشيطان فلا تبخل علىّ بمثال آخر من موازين الشيطان قلت : ان فساد ذلك الميزان تارة يكون من سوء التركيب بان لايكون تعلق الكفتين بالعمود تعلقاً مستقيماً وتارة يكون من نفس الكفة وفساد طينتها التى منها اتخذت فانها اما ان تتخذ من حديد او نحاس او جلد حيوان فلو اتخذت من الثلج او القطن لم يكن الوزن به والسيف تارة يفسد لخلل شكله بان يكون على هيئة العصا غير معترض ولا حاد وتارة يكون من فساد طينته ومادته التى منها أُتخذ بان يكون متخذاً من خشب أو طين وكذلك ميزان الشيطان قد يكون فساده لفساد تركيبه كما ذكرته فى مثال كبر الشمس

ووحدة الحق فان صورتهما مختلة معكوسة كالذي يجعل الكفتين فوق العمود فيريد ان يزن به وتارة يكون لفساد المادة كقول ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فى جواب قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين وقد أدرج ابليس فى هذا ميزانين اذ علل منع السجود بكونه خيراً منه ثم اثبت الخيرية بانه خلق من نار واذا صرّح بجميع اجزاء حجته وجد ميزانه مستقيم التركيب لكن فاسد المادة وكمال صورته ان يقول ما خلق من نار خير والخير لا يسجد فانا اذاً لا اسجد فكلىّ اصلىّ هذا القياس ممنوع لانه غير معلوم والعلوم الخفية توزن بالعلوم الجلية وما ذكره غير جلىّ ولا مسلم اذ نقول له نسلم انك خير منه وهذا منع الاصل الاول والآخر انا لانسلم ان الخير لايلزمه السجود لان اللزوم والاستحقاق بالامر لا بالخيرية لكن ترك ابليس الدلالة على الاصل الثانى وهو ان اللزوم والاستحقاق بالامر لابالخيرية واشتغل باقامة الدليل على انه خير لانى خلقت من نار وهذه دعوى الخيرية بالنسب وكمال صورة دليله وميزانه ان يقول

المنسوب الى الخير خير وانا منسوب الى الخير فاذا انا خير وكلتا هاتين الكفتين ايضاً فاسدة فانا لا نسلم ان المنسوب الى الخير خير بل الخيرية بصفات الذات لا بالنسب فيجوز ان يكون الحديد خيراً من الزجاج ثم يتخذ من الزجاج بحسن الصنعة ما هو خير من المتخذ من الحديد وكذلك نقول ابراهيم صلوات الله عليه خير من ولد نوح وان كان ابراهيم مخلوقاً من آرز وهو كافر وولد نوح من نبى واما اصله الثانى وهو انه مخلوق من خير لان النار خير من الطين فهذا ايضاً غير مسلم بل الطين خير لانه من التراب والماء وربما يقال ان بامتزاجهما قوام الحيوان والنبات وبهما يحصل النشؤ والنمى واما النار فمفسدة ومهلكة للجميع فقوله ان النار خير باطل فهذه الموازين صحيحة الصورة فاسدة المادة تشبيهاً بالسيف المتخذ من الخشب بل هى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه وكذا يرى اهل التعليم احوالهم يوم القيامة اذا كشفت لهم حقائق موازينهم وهذا ايضاً مدخل من مداخل الشيطان ينبغى ان يسد بل المادة

الصحيحة التى تستعمل فى النظر كل اصل معلوم قطعاً اما بالحس واما بالتجربة واما بالتواتر الكامل او بأول العقل او بالاستنتاج من هذه الجملة اما الذى يستعمل فى المحاجة والمجادلة فما يعترف به الخصم ويسلمه وان لم يكن معلوماً فى نفسه فانه تصير حجته عليه وكذلك تجرى بعض ادلة القرآن فلا ينبغى ان ننكر ادلة القرآن اذا امكنك التشكيك فى اصولها لانها اوردت على طوائف كانوا معترفين بها



﴿ القول في الاستغناء بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعلماء أمته عن ﴾
﴿ امام معصوم آخر وبيان معرفة صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴾
﴿ بطريق اوضح من النظر فى المعجزات واوثق منه ﴾
﴿ وهو طريق العارفين ﴾

فقال : لقد اكملت الشفاء وكشفت الغطاء واتيت باليد البيضاء لكن بنيت قصراً وهدمت مصراً فانى الى الآن كنت اتوقع ان اتعلم منك الوزن بالميزان واستغنى بك وبالقرآن عن الامام المعصوم فالآن اذ ذكرت هذه الدقائق

فى مداخل الغلط فقد آيست من الاستقلال به فانى لا آمن ان اغلط لو اشتغلت بالوزن وقد عرفت الآن لمَ اختلف الناس فى هذه المذاهب وذلك لأنهم لم يتفطنوا لهذه الدقائق كما فطنت فغلط بعضهم واصاب بعضهم فاذاً اقرب الطرق لى ان اعول على الامام المعصوم حتى اتخلص من هذه الدقائق.

فقلت : يا مسكين معرفتك بالامام الصادق ليست ضرورية فهى اما ان تكون تقليداً للوالدين او موزونة بشىء من هذه الموازين فان كل علم ليس اولياً فبالضرورة يكون حاصلاً عند صاحبه بقيام هذه الموازين فى نفسه وان كان هو لا يشعر به فانك عرفت صحة ميزان التقدير بانتظام الاصلين فى ذهنك التجريبى والحسى وكذلك سائر الناس وهم لا يشعرون به ومن يعرف مثلاً ان هذا الحيوان غير حامل لانه بغل عرفه بانتظام الاصلين الذين ذكرناهما فى صدر الكتاب وان كان لا يشعر بمصدر علمه . وكذلك كل علم فى العالم يحصل للانسان فيكون كذلك فانت ان أخذت اعتقاد العصمة فى الامام الصادق بل فى محمد صلى الله عليه وسلم تقليداً للوالدين

والرفقاء لم تتميز عن اليهود والنصارى والمجوس فانهم كذلك فعلوا وان اخذته من الوزن بشىء من هذه الموازين فلعلك غلطت فى دقيقة من دقائقه فينبغى على زعمك ان لا تثق به فقال : صدقت فاين الطريق فلقد سددت علىَّ طريق التعليم والوزن جميعاً قلت : هيهات راجع القرآن فقد علمك الطريق اذ قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ولم يقل سافروا الى الامام المعصوم فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو ابتدأت فى كل مشكلة سفراً الى الامام المعصوم بزعمك طال عناؤك وقل علمك لكن طريقك ان تتعلم منى كيفية الوزن وتستوفى شروطه فان اشكل عليك شىء عرضته على الميزان وتفكرت فى شروطه بفكر صاف وجد واف فاذا انت مبصر وهذا كما لو حسبت ما للبقال عليك او لك عليه او قسمت فى مسئلة من مسائل الفرائض وشككت فى الاصابة والخطأ فيطول عليك ان تسافر الى الامام المعصوم ولكن تحكم علم الحساب وتتذكره ولا تزال تعاوده مرة بعد اخرى حتى تستيقن قطعاً انك ما غلطت

فى دقيقة من دقائقها وهذا يعرفه من يعرف علم الحساب
وكذلك من يعرف الوزن به كما اعرفه فينتهى به التذكر
والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى الى اليقين الضرورى بانه
ما غلط فان لم تسلك هذه الطريق لم تفلح قط وصرت تشكك
بلعل وعسى ولعلك قد غلطت فى تقليدك لامامك بل للنبي
الذى آمنت به فان معرفة صدق النبى صلى الله عليه وسلم
ليست ضرورية فقال : لقد ساعدتنى على ان التعليم حق وان
الامام هو النبى صلى الله عليه وسلم واعترفت بان كل واحد
لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبى صلى الله عليه وسلم دون معرفة
الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك
ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك ومعجزتك فان
امامي اما ان يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من
آبائه اليه فأين نصك واين معجزتك فقلت : اما قولك انك
تدعى الامامة لنفسك خاصة فليس كذلك فانى ارجو ان
يشاركنى غيرى فى هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه كما يتعلم
منى فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسى واما قولك تدعى الامامة

لنفسك فاعلم ان الامام قد نعنى به الذى يتعلم من الله تعالى
بواسطة جبريل وهذا لا أدعيه لنفسى وقد نعنى به الذى يتعلم
من الله بغير جبريل ومن جبريل بواسطة الرسول ولهذا
سمى علي رضى الله عنه اماماً فانه تعلم من الرسول لا من
جبريل وانا بهذا المعنى ادعى الامامة لنفسى اما برهانى عليه
فاوضح من النص ومما تعتقده معجزة فان ثلاثة انفس لو
ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن . فقلت : مابرهانكم ؟ فقال
احدهم برهانى انه نصَّ عليّ الكسائى أستاذ المقرئين اذ نص
على استاذى واستاذى نص عليّ فكأن الكسائى نص عليّ . وقال
الثانى انى اقلب العصا حية فقلب العصا حية . وقال : الثالث
برهانى انى اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف
فليت شعرى ايّ هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها
اشد تصديقاً فقال بالذى قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا
يخالجنى فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائى على
استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لا سيما عند طول
الاسفار واما قلب العصا حية فلعله فعل ذلك بحيلة وتلبيس

وان لم يكن تلبيساً فغايته انه فعل عجيب . ومن اين يلزم ان من قدر على فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن .

قلت : فبرهاني اذاً ايضاً اني كما عرفت هذه الموازين فقد عرّفت وافهمت وازلت الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتي كما انك اذا تعلمت الحساب وعلمته من استاذ فانه اذا علمك الحساب حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه ايضاً في انه حاسب وكذلك آمنت انا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصا حية بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه حينئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصا حية يكفر بخوار العجل . فان التعارض في عالم الحس والشهادة كثير جداً لكني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف الالهية (١) بل احوال

(١) اشار الى ذلك في تسع واربعين آية من سورة النحل من قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه الى قوله لا جرم ان الله يعلم ما

المعاد (١) وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل الطاعة (٢) كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فوجدت جميعها موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار فتيقنت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي عليه السلام ضرورية كمعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسئلة من مسائل الفقه ويحسن فيها ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه ويقينك الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل بفقهه لو قلب الف عصا ثعباناً

يسرون وما يعلنون وغير ذلك

(١) اشار الى ذلك في ست عشرة آية من سورة الحج من قوله : يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم . ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى الى قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور . وغير ذلك

(٢) اشار الى ذلك في النمط الثاني من الكتاب المذكور في جملة آيات فليرجع اليه

لان ذلك يتطرق اليه احتمال السحر والتلبيس والطلسم وغيرهم ولا يحصل العلم بالقرآن بينها وبين هذه الاشياء وكونها معجزة الا بعد بحث طويل ونظر دقيق ويحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العوام والمتكلمين فاما ايمان ارباب المشاهدة الناظرين من مشكاة الربوبيـة كذلك تكون . فقال : فانا ايضاً اشتهي ان اعرف النبي صلى الله عليه وسلم كما عرفته وقد ذكرت ان ذلك لا يعرف الا بان توزن جميع المعارف الالهية بهذا الميزان وما اتضح عندى ان جميع المعارف الدينية يمكن وزنها بهـذه الموازين فبم اعلم ذلك . قلت : هيهات لا ادعى انى ازن بها المعارف الدينية فقط بل ازن بها العلوم الحسابية والهندسية والطبيعية والفقهية والكلامية وكل علم حقيقي غير وضعى فانى اميز حقه عن باطله بهذه الموازين وكيف لا وهو القسطاس المستقيم والميزان الذى هو رفيق الكتاب والقرآن فى قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط واما معرفتك بقدرتى على هذا فلا تحصل لا بنص ولا بقلب العصا ثعباناً ولكن تحصل بأن تستكشف ذلك

تجربة وامتحاناً فمدعى الفروسية لا ينكشف صدقه حتى يركب فرساً ويركض ميداناً فسلنى عما شئت من العلوم الدينية لا كشف لك الغطاء عن الحق فيه واحداً واحداً وازنه بهـذا الميزان وزناً يحصل لك علم ضرورى بأن الوزن صحيح وان العلم المستفاد منه مستيقن ومن لم يجرب لم يعرف . فقال : وهل يمكنك ان تعرّفَ جميع الحقائق والمعارف الالهية جميع الخلق فترفع الاختلافات الواقعة بينهم . قلت : هيهات لا اقدر عليه وكأن امامك المعصوم الى الآن قد رفع الاختلافات بين الخلائق وازال الاشكالات عن القلوب بل الانبياء متى رفعوا الاختلاف ومتى قدروا عليه بل اختلاف الخلق حكم ضرورى ازلى . ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك افأدعى ان ارد قضاء الله الذى قضى به فى الازل او يقـدر امامك ان يدعى ذلك فان كان يدعيه فلم ادخره الى الآن والدنيا طافحـة بالاختلافات وليت شعرى رئيس الامة على بن ابى طالب رضى الله عنه كان سبب رفع الاختلافات بين الخلق او سبب تأسيس اختلافات لا تنقطع ابد الدهر

﴿ القول في طريق نجاة الخلق من ظلمات الاختلافات ﴾

فقال : كيف نجاة الخلق من هذه الاختلافات . قلت : ان اصغوا الىّ ، رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة فى اصغائهم فانهم لم يصغوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصغون الىّ وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم فى الازل بانهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، وكون الخلاف بينهم ضرورياً تعرفه من كتاب جواب مفصل الخلاف وهو الفصول الاثنا عشر . فقال : فلو اصغوا كيف كنت تفعل . قلت : كنت اعاملهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد الآية وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف وكل واحد من الكتاب والحديد والميزان علاج قوم . فقال : فمن هم وكيف علاجهم . قلت : للناس ثلاثة اصناف عوام وهم اهل السلامة ، البله وهم اهل الجنة ، وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم طائفة هم

اهل الجدل والشغب فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة اما الخواص فانى اعالجهم بأن اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال احدها القريحة النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغريزة جبلية لا يمكن كسبها والثانية خلو باطنهم من تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسموع فان المقلد لا يصغى والبليد وان اصغى فلا يفهم ، الثالثة ان يعتقد فى انى من اهل البصيرة بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك والصنف الثانى البله وهم جميع العوام وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلتهم الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكايسين فى العلم مع قصور الفهم عنه فهؤلاء لا يختلفون ولكن يتخيرون بين الأئمة المختلفين فادعو هؤلاء الى الله بالموعظة كما ادعوا اهل البصيرة بالحكمة وادعو اهل الشغب بالمجادلة وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة فى آية واحدة كما تلوته عليك اولاً

فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابى جاءه
فقال علمنى من غرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليس اهلاً لذلك فقال وماذا عملت فى رأس العلم اى الايمان
والتقوى والاستعداد للآخرة اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع
لاعلمك من غرائبه فاقول للعامى ليس الخوض فى الاختلافات
من عشك فادرج فاياك ان تخوض فيه او تصغى اليه فتهلك
فانك اذا صرفت عمرك فى صناعة الصياغة لم تكن من اهل
الحياكة وقد صرفت عمرك فى غير العلم فكيف تكون من اهل
العلم ومن اهل الخوض فيه فاياك ثم اياك ان تهلك نفسك
فكل كبيرة تجرى على العامى اهون من ان يخوض فى العلم
فيكفر من حيث لا يدرى . فان قال : لا بد من دين اعتقده
واعمل به لاصل به الى المغفرة والناس مختلفون فى الاديان
فبأى دين تامرنى ان آخذ او أعول عليه . فاقول له للدين
اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما اما الاصول
فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما فى القرآن فان الله تعالى
لم يستر عن عباده صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله

الا الله وان الله حى عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس
ليس كمثله شىء الى جميع ما ورد فى القرآن واتفق عليه الائمة
فذلك كاف فى صحة الدين وان تشابه عليك شىء فقل آمنا كلٌّ
من عند ربنا واعتقد كل ما ورد فى اثبات الصفات ونفيها على
غاية التعظيم والتقديس مع نفى المماثلة واعتقاد انه ليس كمثله
شىء وبعد هذا لا تلتفت الى القيل والقال فانك غير مأمور
به ولا هو على حد طاقتك فان اخذ يتحذلق ويقول قد علمت
انه عالم من القرآن ولكنى لا اعلم انه عالم بالذات او بعلم زائد
عليه وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن
حد العوام اذ العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا ما لم يحركه
شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا يؤتيهم الجدل كذلك
ورد الخبر واذا التحق باهل الجدل فسأذكر علاجهم هـذا
ما اعظ به فى الاصول وهو الحوالة على كتاب الله فان الله
انزل الكتاب والميزان والحديد وهؤلاء اهل الحوالة على
الكتاب واما الفروع فاقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف
ما لم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على ان زاد

الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام
والغيبة والنميمة والزنا والسرقة والخيانة وغير ذلك من المحظورات
حرام والفرائض كلها واجبة فان فرغت من جميعها علمتك
طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ
من هذا كله فهو جدلي وليس بعامي ومتى تفرغ العامي من
هذا الى مواضع الخلاف . افرأيت رفقاءك قد فرغوا من جميع
هذا ثم اخذ اشكال الخلاف بمخنقهم هيهات ما اشبه ضعف
عقولهم فى خلافهم الا بعقل مريض به مرض اشرف على
الموت وله علاج متفق عليه بين الاطباء وهو يقول قد اختلف
الاطباء فى بعض الادوية انها حارة او باردة وربما افتقرت
اليه يوماً فانا لا اعالج نفسي حتى اجد من يعلمني رفع الخلاف
فيه نعم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها . وقال :
ها انا تشكل عليّ مسائل فاني لا ادرى اتوضأ من اللمس
والقيء والرعاف وانوى الصوم بالليل فى رمضان او بالنهار الى
غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان فى طريق الآخرة
فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من

كل ما فيه خلاف فان كل من لا يوجبه يستحبه وانو الصوم
بالليل فى رمضان فان من لا يوجبه يستحبه فان قال
هو ذا يثقل عليّ الاحتياط ويعرض لى مسائل تدور بين النفي
والاثبات وقال لا ادري أأقنت فى الصبح ام لا واجهر بالتسمية
ام لا فاقول له الآن اجتهد مع نفسك وانظر الى الائمة ايهم افضل
عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفى
البلد اطباء فانك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبعك
فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد فى أمر دينك فمن غلب على ظنك
انه الافضل فاتبعه فان اصاب فيما قال عند الله فله فى ذلك
اجران وان اخطأ فله عند الله فى ذلك اجر واحد وكذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال من اجتهد فاصاب فله
اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد ورد الله تعالى الامر
الى أهل الاجتهاد وقال تعالى لتعليمه الذين يستنبطونه منهم
وارتضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بمَ تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال ذلك

قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن له فيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى وفق رسولَ رسولِ
الله لما يرضاه رسول الله ففهم من ذلك انه مرضى به من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذٍ وغيره كما قال الاعرابى
انى هلكت واهلكت واقعت اهلى فى نهار رمضان فقال
اعتق رقبة ففهم ان التركي او الهندى لو جامع ايضاً لزمه
الاعتاق وهذا لان الخلق ما كلفوا الصواب عند الله فان ذلك
غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كلفوا ما يظنونه
صواباً كما لم يكلفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنونه
انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعله فى اثناء الصلاة لما انبأه جبريل ان
عليه قذراً ولم يعد الصلاة ولم يستأنف وكذلك لم يكلف ان يصلي
الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال
والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر
واحد ولم يكلفوا اداء الزكاة الى الفقير بل الى من ظنوا فقره
لان ذلك لا يعرف باطنه ولم يكلف القضاة فى سفك الدماء

واباحة الفروج طلب شهود يعلمون صدقهم بل من يظنون
صدقه واذا جاز سفك دم بظن يحتمل الخطأ وهو ظن صدق
الشهود فلِمَ لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد
وليت شعرى ماذا يقول رفقاؤك فى هذا يقولون اذا اشتبهت
عليه القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه
الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد
اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال
والرياح قال لا اشك فى انه يأذن له فى الاجتهاد ثم لا يؤثمه
اذا بذل كنه مجهوده وان اخطأ او صلى الى غير القبلة . قلت فاذا
كان من جعل القبلة خلفه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون
من اخطأ فى سائر الاجتهادات معذوراً فالمجتهدون ومقلدوهم
كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم
يشاركون المصيبين فى احد الاجرين فمناصبهم متقاربة وليس
لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لا سيما
والمصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو
اجتهد مسافران فى القبلة فاختلفا فى الاجتهاد فحقهما ان يصلى

كل واحد منهما الى الجهة التى غلبت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ فى اليمن يجتهد لا على اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لان الامور الوضعية الشرعية التى يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشىء من نقيضه بعد كونه مظنوناً فى سر الاستبصار واما ما لا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته فى الاصل العاشر[1] من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فانى ادعوهم بالتلطف الى الحق واعنى بالتلطف ان لا اتعصب عليهم ولا أعنفهم لكن ارفق واجادل بالتى هى احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان آخذ الاصول التى يسلمها الجدلى واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذى اوردته فى كتاب

(١) اشار الى ذلك فى الفصل العاشر من القسم الثانى

الاقتصاد فى الاعتقاد والى ذلك الحد فان لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته الى مزيد كشف رقيته الى تعليم الموازين فان لم يقنعه لبلادته واصراره على تعصبه ولجاجه وعناده عالجته بالحديد فان الله سبحانه جعل الحديد والميزان قرينى الكتاب ليفهم منه ان جميع الخلائق لا يقومون بالقسط الا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للخواص والحديد الذى فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلمون ان ذلك ليس من شانهم وانه لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم دون اهل الجدل واعنى باهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن كياستهم ناقصة اذ كانت الفطرة كاملة لكن فى باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنعهم عن ادراك الحق وتكون هذه الصفات اكنة على قلوبهم ان يفقهوه وفى آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم الا كياستهم الناقصة فان الفطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير وفى الخبر ان اكثر اهل الجنة البله وان عليين لذوى الالباب ويخرج من جملة الفريقين الذين يجادلون فى آيات الله

وأولئك اصحاب النار ويزعُ الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهؤلاء ينبغى ان يمنعوا من الجدال بالسيف والسنان كما فعل عمر رضى الله عنه برجل اذ سأله عن آيتين متشابهتين فى كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضى الله عنه لما سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة وحسم بذلك باب الجدال وكذلك فعل السلف كلهم وفى فتح باب الجدال ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي فى دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان دعوة الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها كذلك من معه القسطاس المستقيم فمعه الحكمة التى من اوتيها فقد اوتى خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا اشتمال القرآن على الموازين لما صح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره وهو نعت الميزان ولما صدق قوله ولا رطب

ولا يابس الا فى كتاب مبين فان جميع العلوم غير موجودة فى القرآن بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التى بها تفتح ابواب الحكمة التى لا نهاية لها فبهذا ادعو الخواص ودعوت العوام بالموعظة الحسنة بالاحالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التى هى أحسن فان ابى عرضت عن مخاطبته وكففت شره ببأس السلطان والحديد المنزل مع الميزان فليت شعرى الآن يا رفيقي بما يعالج امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة أيعلم العوام فيكلفهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرج الجدال من ادمغة المجادلين بالمحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة محاجة الله تعالى فى القرآن مع الكفار فما اعظم قدرة إمامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله اويدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يقنعون بقلب العصا ثعباناً بل يقولون وهو فعل غريب ولكن من اين يلزم منه صدق فاعله وفى

العالم من غرائب السحر والطلسمات ما تحيّر فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطلسم الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من أئمة السحرة ومن الذى يقوى على ذلك بل اهل البصيرة يريدون مع المعجزة ان يعلموا صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه فى قوله انى حاسب فهذه هى المعرفة اليقينية التى بها يقنع اولو الالباب واهل البصائر ولا يقنعون بغيرها البتة وهم اذا عرفوا بتمثل هذا المنهاج صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما ذكرته فى كتاب جواهر القرآن فمن اين يحتاجون الى إمامك المعصوم وما الذى حل من اشكالات الدين وعن ماذا كشف عن غوامضه قال الله تعالى هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه وقد سمعت الآن منهاجى فى موازين العلوم فارنى ماذا اقتبسته من غوامض العلوم من

امامك الى الآن وما الذى يتعلمون منه وليت شعرى ماالذى تعلمت من امامك المعصوم ارنى ما رأيتها :

مايسدى بى رتسدى اوف   خرابن وقلب يا رفوت[1]

فليس الغرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل والتناول منها وانى اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذى كان قبله لم يحلّ له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تفده استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهلاً فقال : قد طالت صحبتي مع رفقائى ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بمذهب التعليم واياك والرأى والقياس فانه متعارض مختلف . قلت : فمن الغرائب ان يدعوا الى التعليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتمونى الى التعليم فاستجبت فعلمونى ما عندكم فقال : ما اراهم يزيدونني على هذا شيئاً . قلت : فانى قائل ايضاً بالتعليم وبالامام وببطلان الرأى والقياس وانا

(١) البيت فارسى وقد نظمت معناه فيما يقرب منه فجاء كما ترى :

يبعد قلب المحب وما مضى يهدم   اسداء عرف ولم تصل حقيقته

ازيدك على هذا لو اطقت ترك التقليد تعليمَ غرائب العلوم
واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما
استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى كيفية
انشعاب العلوم كلها منه فى كتاب جواهر القرآن لكنى لست
ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب
سوى القرآن فمنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهانى على
ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجريبى وامتحانى
أفتراني اولى بان يتعلم منى من رفقائك ام لا



(القول فى تصاوير الرأى والقياس واظهار بطلانهما)

فقال اما الانقطاع عن الرفقاء والتعليم منك فربما يمنعنى
منه ما حكيته لك من وصية والدتى حين كانت تموت ولكنى
اشتهى ان تكشف عن وجه فساد الرأي والقياس فانى اظنك
تستضعف عقلي فتلبس على فتسمى القياس والرأي ميزاناً وتتلو
على وفق ذلك قرآناً وانا اظنه انه بعينه القياس الذى يدعيه اصحابك

قلت: هيهات فها انا اشرح لك ما اريده وأرادوه بالرأى والقياس
اما الرأى والقياس فمثاله قول المعتزلة يجب على الله سبحانه وتعالى
رعاية الاصلح لعباده واذا طولبوا بتحقيقه لم يرجعوا الى شيء
الا انه رأي استحسنوه بعقولهم من مقايسة الخالق على الخلق
وتشبيه حكمته بحكمتهم ومستحسنات العقول هى الرأى الذى
لا ارى التعويل عليه فانه ينتج نتائج تشهد موازين القرآن
بفسادها كهذه المقالة فانى اذا وزنتها بميزان التلازم قلت: لو
كان الاصلح واجباً على الله تعالى لفعله ومعلوم انه لم
يفعله فدل على انه غير واجب فانه لا يترك الواجب فان قيل
سلمت انه لو كان واجباً لفعله ولكن لا اسلم انه لم يفعله فأقول
لو فعل الاصلح لخلقهم فى الجنة وتركهم فيها فان ذلك اصلح
لهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك فدل على انه لم يفعل الاصلح وهذه
ايضاً نتيجة من ميزان التلازم والآن الخصم بين ان ينكر
ويقول تركهم فى الجنة فيشاهد كذبه او يقول كان الاصلح
لهم ان يخرجوا الى الدنيا دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يقول
لآدم يوم يكشف عن الخفايا اخرج يا آدم نصيب النار فيقول

ثم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين كما ورد فى الخبر الصحيح ويزعم ان ذلك اصلح لهم من خلقهم فى الجنة وتركهم فيها لان نعيمهم اذ ذاك لا يكون لسعيهم واستحقاقهم فتعظم المنة عليهم والمنة ثقيلة واذا سمعوا واطاعوا كان ما اخذوه جزاءً واجرة لا منة فيها وانا انزه سمعك ولسانى عن حكاية مثل هذا الكلام فضلاً عن الجواب عنه فانظر فيه لترى قبائح نتائج الرأى كيف هى وانت تعلم ان الله تعالى ينزل الصبيان اذا ماتوا فى منزل من الجنة دون منازل البالغين المطيعين فاذا قالوا الهنا انت لا تبخل بالاصلح لنا والاصلح لنا ان تبلغنا درجتهم فيقول الله على زعم المعتزلة كيف ابلغكم درجتهم وقد بلغوا وتعبوا واطاعوا وانتم متم صبياناً فيقولون انت امتّنا فحرمتنا طول المقام فى الدنيا ومعالى الدرجات فى الآخرة فكان الاصلح لنا والأصلح بنا ان تبلغنا درجتهم وان لا تميتنا فلمَ امتّنا فيقول الله تعالى على رأى المعتزلة انى قد علمت انكم لو بلغتم لكفرتم واستحققتم النار خالدين فيها فعلمت ان الاصلح لكم الموت فى الصبا وعند هذا ينادى الكفار البالغون من دركات

النار يصطرخون ويقولون اما علمت انا اذا بلغنا كفرنا فهلا امتنا فى الصبا فانا راضون بعشر عشر درجات الصبيان فعند هذا لا يبقى للمعتزلى جواب يجيب به عن الله تعالى فتكون الحجة للكفار على الله سبحانه تعالى الله عن قول الظالمين علواً كبيراً . نعم لفعل الاصلح سر يستمد من معرفة سر الله تعالى فى القدر ولكن المعتزلى لا ينظر من ذلك الاصل فانه لا يطلع ببضاعة الكلام على ذلك السر فمن هذا خبط خَبْط عشواء واضطربت عليه الآراء فهذا مثال الرأى الباطل عندى واما مثال القياس فهو اثبات الحكم فى شىء بالقياس على غيره كقول المجسمة ان الله تعالى وتقدس عن قولهم جسم قلنا لمَ قالوا لانه فاعل صانع فكان جسماً قياساً على سائر الصناع والفاعلين وهذا هو القياس الباطل كما قلنا لمَ قلتم ان الفاعل كان جسماً لانه فاعل وذلك لا يقدر على اظهاره مهما وزن بميزان القرآن فان ميزانه هو الميزان الاكبر من موازين التعادل وصورة وزنه ان يقال كل فاعل جسم والبارئ تعالى فاعل فهو ايضاً جسم فنقول نسلم ان البارئ تعالى فاعل ولكن لا نسلم الاصل الاول وهو ان كل فاعل جسم

فمن اين عرفتم ذلك؟ وعند هذا لا يبقى لهم الا الاعتصام بالاستقرآء والقسمة المنتشرة وكلاهما لا حجة فيه اما الاستقرآء فهو ان يقول تصفحت الفاعلين من حائك وحجام واسكاف وخياط ونجار وفلان وفلان فوجدتهم اجساماً فعلمت ان كل فاعل جسم فيقال له تصفحت كل الفاعلين او شذ عنك فاعل فان قال تصفحت البعض فلا يلزم منه الحكم على الكل وان قال تصفحت الكل فلا اسلم له ذلك فليس كل الفاعلين معلوماً عنده كيف وهل تصفح فى جملة ذلك فاعل السموات والارض فان لم يتصفح الكل بل البعض لم يلزم الكل وان تصفح فهل وجد جسماً فان قال نعم فيقال له فاذا وجدت ذلك فى مقدمة قياسك فكيف جعلته اصلاً تستدل به عليه فجعلت نفس وجدانك دليل ما وجدته وهذا خطأ بل ما هو فى تصفحه الا كمن يتصفح الفرس والابل والفيل والحشرات والطيور فيراها تمشى برجل وهو لم ير الحية والدود فيحكم بان كل حيوان يمشى برجل وكمن يتصفح الحيوانات فيراها عند المضغ جميعها تحرك الفك الاسفل فيحكم بان كل حيوان يحرك عند المضغ

الفك الاسفل وهو لم ير التمساح فانه يحرك الفك الاعلى وهذا لانه يجوز ان يكون ألف شخص من جنس واحد على حكم ويخالف الالف واحد وهو لا يفيد برد اليقين فهو القياس الباطل واما اعتصامه بالقسمة المنتشرة فكقوله سبرت اوصاف الفاعلين فكانوا اجساماً لكونهم فاعلين او لكونهم موجودين او كيت وكيت ثم يبطل جميع الاجسام فيقول فيلزم من هذا انهم اجسام لكونهم فاعلين وهذه هى القسمة المنتشرة التي بها يزن الشيطان مقاييسه وقد ذكرنا بطلانها فقال: اظن انه اذا ابطل سائر الاقسام تعين القسم الذى اراده وارى هذا برهاناً قوياً عليه تعويل اكثر المتكلمين فى عقائدهم فانهم يقولون فى مسألة رؤية البارى تعالى مرئى لان العالم مرئى وباطل ان يقال انه مرئى لانه ذو بياض لان السواد يرى وباطل ان يرى لكونه جوهراً لان العرض يرى وباطل ان يكون عرضاً لان الجوهر يرى واذا بطلت الاقسام بقى انه يرى موجوداً فاريد ان تكشف لي عن فساد هذا الميزان كشفاً ظاهراً لا اشك فيه فقلت: فأنا اورد فى ذلك مثالا حقاً لم ينتج من قياس باطل

واكشف الغطاء عنه فأقول : قولنا العالم حادث حق ولكن
قول القائل انه حادث لانه مصور قياساً على البيت وسائر
الابنية المصورة قول باطل لا يفيد العلم بحدوث العالم اذ يقال
ميزانه الحق ان يقال كل مصور حادث والعالم مصور فيلزم
منه انه حادث والاصل الآخر مسلم لكن قولك كل مصور
حادث لا يسلمه الخصم وعند هذا يعدل الى الاستقرآء فيقول
استقريت كل مصور فوجدته حادثاً كالبيت والقدح والقميص
وكيت وكيت وقد عرفت فساد هذا وقد يرجع الى السبر
فيقول البيت حادث فنسبر اوصافه وهو انه جسم وقائم بنفسه
وموجود ومصور وهذه اربع صفات وقد بطل تعليله بكونه
جسماً وقائماً بنفسه وموجوداً فثبت انه معلل بكونه مصوراً
وهو الرابع فيقال له هذا باطل من وجوه كثيرة واذكر منها
الاربعة الاول انه ان سلم لك بطلان الثلاث فلا تثبت العلة
التى طلبتها فلعل الحكم معلل بعلة قاصرة غير عامة ولا متعدية
ككونه مثلا بيتاً فان ثبت كون البيت غير محدث ايضاً فلعل
الحكم معللاً بالمعنى القاصر على ماظهر كونه حادثاً اذ يمكن تقدير

وصف خاص يجمع الجميع ولا يتعدى الثانى انه انما يصح اذا تم
السبر على الاستقصاء بحيث لا يتصور ان يشذ منه قسم واذا لم
يكن حاصراً بين النفي والاثبات دائراً تُصوِّر ان يشذ منه قسم
وليس الاستقصاء الحاصر امراً هيناً والغالب انه لا يهتم به
المتكلمون والفقهاء بل يقولون ان كان فيه قسم آخر فابرزه
وربما قال الآخر لا يلزمنى ابرازه وطال اللجاج فيه وربما
استدل القايس وقال لوكان فيه قسم آخر لعرفناه ولعرفته فعدم
معرفتنا تدل على نفي قسم آخر اذ عدم رؤيتنا الفيل فى مجلسنا
تدل على نفي الفيل ولا يدرى قط هذا المسكين انه لم نعهد
قط فيلاً حاضراً لم نره ثم رأيناه وكم رأينا معانى حاضرة عجزنا
جميعاً عن ادراكها ثم تنبهنا لها بعد مدة فلعل فيه قسماً آخر
شذ عنا لسنا نتنبه له الآن وربما لم نتنبه له طول عمرنا . الثالث
انا وان سلمنا الحصر فلا يلزم من ابطال ثلاث ثبوت رابع بل
التركيب الذى يحصل من اربعة يزيد على عشرة وعشرين اذ
يحتمل ان تكون العلة آحاد هذه الاربعة او اثنين منها او ثلاثة
منها ثم لا يتعين الاثنان منها ولا الثلاثة بل يتصور ان تكون

العلة كونه موجوداً او جسماً او موجوداً وقائماً بنفسه او جسماً
موجوداً وقائماً بنفسه وموجوداً او موجوداً وبيتاً او بيتاً
ومصوراً او بيتاً قائماً بنفسه او بيتاً وجسماً او جسماً ومصوراً
او جسماً وقائماً بنفسه او جسماً وموجوداً او قائماً بنفسه
وموجوداً فهذه بعض تركيبات الاثنين فقس على هذه
التركيبات من الثلاث واعلم ان الاحكام تتوقف على وجود
اسباب كثيرة مجتمعة فليس يرى الشيء لكون الرائى ذا عين
اذ لا يرى بالليل ولا لاستنارة المرئى بالشمس اذ لا يرى
الاعمى ولا لهما جميعاً اذ لا يرى الهواء ولكن بالجملة ذلك مع
كون المرئى متلوناً وامور اخر هذا حكم الوجود اما حكم الرؤية
فى الآخرة فحديث آخر الرابع انه ان سلم الاستقصاء وسلم
الحصر فى اربعة وتركنا التركيب فابطال ثلاثة لا يوجب
تعلق الحكم بالرابع مطلقاً بل بانحصار الحكم فى الرابع ولعل
الرابع ينقسم قسمين والحكم يتعلق باحدهما أرأيت لو قسم اولاً
وقال اما كونه جسماً أو موجوداً أو قائماً بنفسه أو مصوراً مثلاً
بصورة مربعة او مصوراً بصورة مدورة ثم ابطل الاقسام الثلاثة

لم يتعلق الحكم بالصورة مطلقاً بل ربما اختص بصورة مخصوصة
فبسبب الغفلة عن مثل هذه الدقائق خبط المتكلمون وكثر نزاعهم
اذ تمسكوا بالرأى والقياس وذلك لا يفيد برد اليقين بل يصلح
للاقيسة الفقهية الظنية ولامالة قلوب العامة الى صوب الصواب
والحق فانه لا يمتد فكرهم الى الاحتمالات البعيدة بل ينجزم
اعتقادهم باسباب ضعيفة اما ترى العامي الذى به صداع يقول
له غيره استعمل ماء الورد فانى اذا كان بى صداع فاستعملته انتفعت
به كانه يقول هذا صداع فينفعه ماء الورد قياساً على صداعى
فيميل قلب المريض اليه فيستعمله ولا يقول له اثبت اولاً ان
ماء الورد يصلح لكل صداع كان من البرودة او من الحرارة
او من ابخرة المعدة وانواع الصداع كثيرة فاثبت ان صداعى
كصداعك ومزاجى كمزاجك وسنى كسنك وصناعتى كصناعتك
واحوالى كاحوالك فان جميع ذلك يختلف به العلاج فان
طلب تحقيق هذه الامور ليس من شأن العوام لانهم
لا يتشوفون اليها ولا من شأن المتكلمين لانهم وان تشوفوا
اليها على خلاف العوام فلا يهتدون الى الطرق المفيدة

نرد اليقين وانما هي من[1] شنشنة قوم عرفوها من
احمد صلى الله عليه وسلم وهم قوم اهتدوا بنور الله الى ضياء
القرآن واخذوا منه الميزان بالقسط والقسطاس المستقيم
فاصبحوا قوامين لله بالقسط . فقال الآن هو هذا يلوح لى
مخايل الحق وتباشيره من كلامك فهل تأذن لى فى ان اتبعك
على ان تعلمنى مما علمت رشداً . قلت : هيهات انك لا تستطيع
معى صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً . قال : ستجدنى
ان شاء الله صابراً ولا اعصى لك امراً قلت : اتظن انى نسيت
اتعاظك بنصيحة رفقائك ووالدتك ومن نبض عليه عرق من
عروق التقليد فلا تصلح لصحبتى ولا اصلح لصحبتك فاذهب
عنى فهذا فراق بينى وبينك فانى مشغول بتقويم نفسى عن تقويمك
وبالتعليم من القرآن عن تعليمك فلا ترانى بعد هذا ولا اراك فلا تسع
اوقاتى اكثر من هذا لاصلاح الفاسد والضرب فى الحديد
البارد وقد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين والحمد لله
رب العالمين والصلاة على محمد نبينا سيد المرسلين . فهاكم

(١) الشنشنة العادة والطبيعة

اخوانى قصتى مع رفيق تلوتها عليكم بعجرها وبجرها لتقضوا
منها العجب وتنتفعوا فى اثبات هذه المحادثات بالتفطن لامور
هى أجل من تقويم مذهب التعليم فلم يكن ذلك من غرضى
ولكن اياك اعنى واسمعى ياجارة والتماسى من المخلصين قبول
معذرتى عند مطالعة هذه المحادثات فيما آثرته فى المذاهب
من العقد والتحليل وابدعته فى الاسامي من التغيير والتبديل
واخترعته فى المعانى من التخييل والتمثيل فلي تحت كل واحد
من ذلك غرض صحيح وسر عند ذوى البصائر صريح
واياكم ان تغيروا هذا النظام وتنتزعوا هذه المعانى من هذه
الكسوة فقد علمتكم كيف يوزن المعقول بالاسناد الى المنقول
ليكون القول منهما اسرع الى القبول واياكم ان تجعلوا المعقول
اصلاً والمنقول تابعاً ورديفاً فان ذلك شنيع منفر وقد أمركم الله
سبحانه بترك الشنيع والمجادلة بالاحسن واياكم ان تخالفوا الامر
فتهلكوا وتهلكوا وتضلوا وتضلوا وماذا تنفع وصيتى وقد
اندرس الحق وانكسر البثق[1] وانتشرت الشناعة وطارت فى

(١) البثق منبعث من الماء

الاقطار وصارت ضحكة فى الامصار فان قوماً اتخذوا هذا
القرآن مهجوراً وجعلوا التعليمات النبوية هبآء منثوراً وكل
ذلك من قصور الجاهلين ودعواهم فى نصرة الدين منصب
العارفين وان كثيراً ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو
أعلم بالمهتدين





فهرس

صحيفة	
٢٧	القول في الميزان الاكبر من موازين التعادل
٤٠	〃 في الميزان الاوسط
٤٥	〃 في الميزان الاصغر
٥٠	〃 في الميزان التلازم
٥٦	〃 〃 التعاند
٦٨	〃 في موازين الشيطان
٧٧	〃 في الاستغناء
٨٦	〃 في طريق النجاة
١٠٠	〃 في تصادير الرأى والقياس واظهار بطلانهما